وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

المواجهات الكبرى لقادة الفتح الإسلامي ببلاد المغرب

-الأسباب والنتائج-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
هاجر عبد الحاكم

إشراف الأستاذ:
د/ عبد الجليل ملاخ

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
طاهر بن علي	أستاذ التعليم العالي	غرداية	رئيسا
عبد الجليل ملاخ	محاضر – أ–	غرداية	مشرفا مقررا
صلاح الدين وانس	محاضر – أ–	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1442-1443هـ/ 2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

المواجهات الكبرى لقادة الفتح الإسلامي ببلاد المغرب

-الأسباب والنتائج-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
هاجر عبد الحاكم

إشراف الأستاذ:
د/ عبد الجليل ملاخ

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
طاهر بن علي	أستاذ التعليم العالي	غرداية	رئيسا
عبد الجليل ملاخ	محاضر – أ–	غرداية	مشرفا مقررا
صلاح الدين وانس	محاضر – أ–	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1442-1443هـ/ 2021-2022م

بـــــــــــسم الله الرّحمــن الرّحيـــــــــم

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ ﴾

{ سورة النساء الآية 74 }

الإهـداء

إلى سيدي رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الذي برسالته أضاء الكون هدى ونورا.

إلى السند العظيم بعد الله أبي الذي علمني كيف الجهاد في العلم.

وموطن الأمان أمي التي علمتني كيف الصبر.

إلى الطمأنينة التي تلفني بوجودهما والدعاء الذي يلحفانني به طوال المسير.

إلى إخوتي وأحب أرزاق الله لي خالد ووليد وحسان.

إلى روح أحب خالاتي إليّ رحمها الله، يعز علي الفرح بالنجاح دون تخليد ذكراها.

وإلى روح أعز أعمامي إليّ رحمه الله من كانت أبسط نجاحاتي تغبطه.

شـكر وتقدير

إن فضل الله سبحانه وتعالى على عباده يستوجب الشكر حتى يتمه ويزيده، ومهما فعل العبد فلن يؤدي شكر نعم الله عليه، وإن من شكر نعم الله، شكر عباده الذين أجرى على أيديهم النعم.

وعلى هذا أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور ملاخ عبد الجليل ، الذي أشرف على هذه الدراسة واحتواها بأفكاره وآرائه ومعارفه، أشكره على رحابة صدره وحلمه معي، وأشكره على توجيهاته وإرشاداته جزاه الله عني كل الخير.

و شكري لكل اللذين تشرفت بتلقي العلم على أيديهم سائلة المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وأن يبارك في علمهم وعملهم.

وكل من ساهم في إتمام هذا العمل ولو بالدعاء.

المـقدمـة

دام الفتح الإسلامي في بلاد المغرب زمنا طويلا – ما يقارب السبعين عاما – توالت فيه جهود الفاتحين من حملات استطلاعية إلى مساعٍ قويّة في تثبيت الإسلام بالمنطقة، ويرجع طول أمد استتباب الفتح في بلاد المغرب إلى صعوبة المنطقة جغرافيا واشتداد المقاومة فيها ناهيك عن الفتن التي حلّت بالمشرق.

وقد كان أول من أذن بدخول بلاد المغرب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتوالت من بعد ذلك الجهود التي تمثلت في مواجهات تاريخية كُلِّلت بالنصر في آخرها وذلك ما سنراه في دراستنا الموسومة بـ: المواجهات الكبرى لقادة الفتح ببلاد المغرب الإسلامي –الأسباب والنتائج–.

أولا– حدود الدراسة:

- **حدود الموضوع:** سلطت الدراسة الضوء على أهم مواجهات قادة الفتح الإسلامي وجهودهم مركزة على أسباب تلك المواجهات ونتائجها.
- **حدود الإطار الزماني:** وقد دارت أحداث هذه المواجهات التي عُنيَت بها دراستنا ببلاد المغرب، في فترة ما بين سنة 27هـ والتي تمثل حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وسنة 74هـ التي تمثل حملة حسّان بن النّعمان.
- **حدود الإطار المكاني:** شملت دراستنا من المواجهات العسكرية التي وقعت في بلاد المغرب عامة، وعلى الخصوص في المغربين الأدنى والأوسط.

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

وقع اهتمامنا على هذا الموضوع لأسباب موضوعية وذاتية منها:

- الرغبة في التعرّف على تفاصيل أهم المواجهات التي لقيها قادة الفتح الإسلامي أثناء فتحهم لبلاد المغرب، خاصة كون الإسلام دخل لبلاد البربر بحد السيف.
- التقرب من المصادر للتعرف على الحقائق التاريخية التي ضمتها بدلا من التحليل العام.
- حل لغز أهم مواجهات قادة الفتح في بلاد المغرب هل كانت ضد البربر كمجتمع، أو ضد الزعمات البربرية التي رفضت الإسلام، أو أنّها ضد الروم وفتنهم وتحريضهم ضد الفاتحين.

- التعرّف على خلفية القادة وما دفعهم للتوجه إلى المنطقة فاتحين.
- التعرّف على الطرق والأساليب التي انتهجها كل قائد من القادة أثناء الفتح.
- التعرف على أسباب تحقيق النصر والتعثر والنتائج التي ترتبت عن ذلك.

ثالثا: إشكالية الدراسة:

لفهم المواجهات جاءت الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في التالي:

هل وُجدت مواجهات كبرى للفاتحين المسلمين لبلاد المغرب أسهمت في تأخر حركة الفتح؟ وهل شملت هذه المواجهات مع وضد سكان بلاد المغرب من البربر، أو حتى محتليهم من فلول الروم وأعوانهم؟

وقد تفرعت عن الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية منها:

أ– من كان في مواجهة قادة الفتح في المنطقة؟

ب– ما هي أسباب المواجهات؟

ج– ما النتائج التي ترتبت عن هذه المواجهات؟

رابعا: خطة البحث:

للإجابة على إشكالية الدراسة وما تفرع عنها من تساؤلات اعتمدت على خطة العمل المتكونة من فصل تمهيدي، وثلاث فصول، وخاتمة، ثم دعمت البحث بملاحق، ثم ذكر لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

تناولت في **الفصل التمهيدي** المعنون بـ: **لمحة تاريخية عن بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي** دراسة تمهيدية للموضوع، وضمّ ثلاثة مباحث خُصّ أولها بمعرفة البيئة الجغرافية للمنطقة وحدودها، ثم المبحث الثاني تطرقت فيه إلى التعرف على العناصر السكانية لبلاد المغرب وتوزيعاتها، وقد تضمن المبحث الثالث طرحا لبعض الأوضاع في المنطقة مسلطين الضوء على الوضع السياسي والديني.

وتناولت في **الفصل الأول** المعنون بـ: **مواجهتا سبيطلة وجلولاء ضد الروم** والذي تضمن مبحثين، تناول أولهما موقعة سبيطلة عرَّفنا فيه بأطراف المواجهة من الجهتين، ثم تطرقنا إلى أسباب وأحداث ونتائج المواجهة، أما المبحث الثاني فتناول موقعة جلولاء وتضمن نفس مفاصل المبحث الأول، تعريف لأطراف المواجهة و طرح لأسباب وأحداث ونتائج المواجهة.

ثم **الفصل الثاني** المعنون بـ **موقعة تهودة** متضمنا إحدى المواجهات المفصلية والتي كانت ضد زعيم من زعماء البربر، قسمت الفصل إلى مبحثين عُني الأول بالتعريف بأطراف هذه الموقعة أما الثاني فبأسباب وأحداث ونتائج هذه الموقعة.

ليأتي **الفصل الثالث** والأخير المعنون بـ **موقعة بئر الكاهنة** والتي تعدّ من أهم المواجهات ضد زعيمة من زعماء البربر، وتضمن هذا الفصل هو الآخر مبحثين أولهما تناول التعريف بأطراف المواجهة والثاني طرح أسباب ومراحل ونتائج الموقعة.

ثم **خاتمة** تضمنت نتائج هذه الدراسة، ثم ملاحق، ثم **قائمة المصادر والمراجع** المعتمدة، وختمت المذكرة بفهرس المحتويات العام، وملخص للدراسة باللغتين العربية والانجليزية.

خامسا: أهمية الدراسة وأهدافها:

- تسليط الضوء على أهم المواجهات التي لقيها قادة الفتح، خاصة من زعماء البربر وفلول الروم.
- كشف نوايا البعض لتفكيك المجتمع الجزائري من خلال الرجوع لهذه الفترة واعتبار الفاتحين قتلوا زعماء البربر ظلما، وأنّ الروم كانوا يدافعون معهم ضد الفاتحين.
- التقرب من المصادر بدلا من التحاليل التي لا تستند للدليل بمقدار ما هي محاولة لتشويه دور الفاتحين وأن فتحهم كان بحد السيف وليس بعدل الإسلام وسماحة شريعته.

سادسا– الدراسات السابقة:

- إيمان شعبان: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص التاريخ الوسيط، إشراف: رافعي نشيدة، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله،

الجزائر، 2014-2015: استفدت من هذه الدراسة في ذكر الفتوح خاصة في حملة عقبة بن نافع، إلا أنها افتقرت إلى التفصيل في كل حملة بسعة كافية، وهو ما ركزت عليه دراستي.

- مصطفى باديس أوكليل: **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الاول هجري**، مذكرة لنيل درجة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: صالح بن قربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005/2004: تم الاعتماد على هذه الدراسة في ذكر بعض نتائج الفتح الإجتماعية والحربية.
- وردة زيراوي: **المسلمون والبيزنطيون في بلاد المغرب –دراسة في جذور الصراع من بداية الفتح الإسلامي إلى نهايته–**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص التاريخ العام، إشراف: بلقاسم مرزوقي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2016/2015: تم الاستفادة من هذه الدراسة في تقييم حملة معاوية بن حديج في الفصل الأول.

سابعا– المنهج المتّبع:

اتبعنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي وقد تطرقنا من خلاله إلى الجانب التحليلي والوصفي وهو أهم ما يحتاجه الباحث في التاريخ.

ثامنا– أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر من أهمها:

1) أهم المصادر:

– **فتوح مصر والمغرب**، ابن عبد الحكم: يعد هذا المصدر أقرب المصادر لفترة دراستنا وقد تحدث في كتابه عن الفتح في الغرب الإسلامي بشكل مفصل، وقد تم الاعتماد عليه كثيرا مراحل الفتح.

– **البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، ابن عذاري: يعد هذا الكتاب مصدرا مهما جدا وقد تم الاعتماد عليه في أغلب مراحل الفتح.

– **كتاب الجغرافية،** محمد بن أبي بكر الزهري: تم الاعتماد على هذا المصدر في الفصل التمهيدي لبيان جغرافية المنطقة وحدودها.

– **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،** السلاوي: تم الاعتماد على هذا المؤلف المهم في كثير من أجزاء المذكرة بالأخص في ذكر مراحل المواجهات.

– **العبر وديوان المبتدأ والخبر ابن خلدون:** اعتمدنا على هذا المصدر الذي يعد من أهم مصادر التاريخ في التعريف بأصول بالبربر واصولهم.

2) أما عن أهم المراجع:

– **قادة فتح المغرب العربي،** محمود شيت خطاب: كان هذ المؤلف جزءا أساسيا في ترجمة بعض قادة الفتح وكذا للاستنارة بالتحليل الذي يدرجه عقب كل مواجهة.

– **سعد زغلول عبد الحميد،** تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال: اعتمدنا على هذا المرجع كثيرا في طرح بعض الأحداث وكذلك اعتمدنا على استنتاجاته.

– **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،** عبد الحميد حسين حمودة: تم الاعتماد على هذا المؤلف بشكل متكرر نظرا لكونه ثريا بالمعلومات والإحالات إلى مصادر عديدة.

– **فتح العرب للمغرب و معالم تاريخ المغرب والأندلس،** حسين مؤنس: تم الاعتماد على هذين المؤلفين بشكل عام في الدراسة نظرا لإحاطتهما بمجمل الفتوحات بمنطقة المغرب.

تاسعا– صعوبات البحث:

واجهنا في دراستنا هذه صعوبة في تفصيل طرح الأحداث كما ينبغي وتغطية الفتوح بشكل كامل، وكذا العجز عن الاطلاع على كل ما جاء من مصادر لضيق الوقت.

متمنين أن تكون هناك فرصة للدراسات الأخرى لتثري هذا الموضوع في مجال البحث التاريخي.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي.

المبحث الأول: **الموقع الجغرافي وخصائصه.**

المبحث الثاني: **العناصر السكانية والفئات الاجتماعية.**

المبحث الثالث: **الأوضاع السياسية والدينية.**

إن الإحاطة بمعرفة البيئة الجغرافية لبلاد المغرب، ودراسة التركيبة البشرية فيها ضرورة لابد منها، لفهم الأحداث الواقعة على ترابه وتتبع تسلسل التغيرات والتطورات الجارية فيه، ولجعل صورة ما سنُقدِم على ذِكره في فصولنا القادمة أوضح، خلصنا إلى وجوب بيان خارطة المنطقة جغرافيا والتطرق إلى التركيبة البشرية وأحوالها فيه.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وخصائصه.

ظهر مصطلح المغرب حسب ما ورد عند موسى لقبال: "في عصر الفتنة بين علي ومعاوية، أي قبل منتصف القرن الأول للهجرة، ويظهر أنه استعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي"[1].

وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون وفي تحديد موقع بلاد المغرب الإسلامي، إذ نجد كثير من الرحالة الجغرافيين من تبنى الاعتماد على **الحواجز الطبيعية**، باعتبارها الاساس في هذا التقسيم، حيث ذهب بن أبي بكر الزهري في كتابه" الجغرافيا" عن حدود هذه البلاد "... أن أوله جبال برقة وجبال أوثان في المشرق –وهذه الجبال على آخر مصر وأول القيروان– وآخره أقصى السوس" [2].

وحذا ابن عذاري هذا الحذو فقال: "هو من صفة النيل بالإسكندرية، التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا "[3].

وقد أشار ابن حوقل إلى أن النيل هو الحد بين المشرق والمغرب، وذهب الجغرافي ابن سعيد إلى أنه كل ما يوجد شرق مدينة الإسكندرية وخليج القسطنطينية فهو ينتمي إلى المشرق الإسلامي

---

[1] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص14.

[2] محمد بن أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.ط، ص106.

[3] ابن عذاري: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح وتع: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2013، م1/ ص26.

وعلى هذا الأساس، تصبح مصر هي بداية منطقة الغرب الإسلامي والشام باب المشرق الإسلامي[1].

هناك من ركز في تحديده على التركيب البشري فمجال المغرب الإسلامي عندهم هو ما كان موطن للبربر، ومن خلال هذا التحديد يكون مجال منطقة الغرب الإسلامي هو الممتد من طرابلس إلى البحر المحيط[2].(الأطلسي حاليا)

ويتأكد هذا عند القزويني إذ يعتبر بلاد المغرب: " بلاد البربر، بلاد واسعة من برقة إلى آخر بلاد المغرب والبحر المحيط"[3]، وهي ذات الحدود التي ذكرت آنفا كمجال جغرافي لبلاد المغرب الإسلامي.

ولعل أوضح التقسيمات ما جاء عند السلاوي في كتابه الاستقصا فذكر قائلا: "... هذا المغرب يشتمل على ثلاث ممالك: مملكة افريقية وهي المغرب الأدنى.. ثم بعد إفريقية مملكة المغرب الأوسط .. ثم بعد ذلك مملكة المغرب الأقصى وسمي الأقصى لأنه أبعد الممالك الثلاث عن دار الخلافة في صدر الإسلام"[4]، وقد أورد الزهري التقسيم الثلاثي كذلك وهذا الجزء ينقسم على ثلاثة أصقاع "[5] وذكر الصقع الأول إفريقية وخط حدودها من جبال برقة إلى جبال نفوسة وجبال وانشريس[6]، الصقع الثاني: المغرب الأقصى وذكر حده على ساحل البحر في المشرق من جبال وانشريس وفي الغرب الطرق المسماة بطرق أشبرتال الداخل في "البحر الأعظم[7]" [1]، الصقع

---

[1] ابن حوقل وابن سعيد نقلا عن زينب محمد حامد: " الغرب الإسلامي في العصر الوسيط 8م-12م دراسة حول حدود المجال، العنصر البشري والفلاحية -أنموذجا- **المجلة التاريخية الجزائرية**، ص24، 25.

[2] زينب محمد حامد: المرجع السابق، ص25.

[3] زكريا بن محمد بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت.ط، ص163.

[4] السلاوي أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د.ط، الدار البيضاء، 1997، ج1/ص 127.

[5] محمد بن أبي بكر الزهري: المصدر السابق، ص106.

[6] نفسه، ص107.

[7] **البحر المظلم**: يقع في أقصى المغرب، ولا يعلم أحد ما خلفه ولا وقف بشر منه على خبر صحيح، انظر هنري بيريس، **وصف افريقيا الشمالية والصحراوية**، معهد الدروس العليا الإسلامية، د ط، الجزائر، 1957، ص105.

الثالث: وهو السوس الأقصى وحده من المغرب البحر الأعظم، وحده في المشرق الصحراء المتصلة ببلاد لمتونة .. وحده في الجنوب مدينة نول...وحده في الشمال الجبل الأعظم المسمى بجبل درن[2].(ينظر الملحق رقم 01).

من خلال ما سبق يرجح أن أكثر التقسيمات وضوحا و أدقها نظرا لطول اعتماده هو التقسيم القائل بأن منطقة المغرب هي تلك الممتدة من برقة إلى البحر المحيط، وهي ثلاث أصقاع أولها هو المغرب الأدنى ويقصد به افريقية من اقليم برقة حتى جبال وانشريس والثاني هو المغرب الأوسط يليه المغرب الأقصى.

المبحث الثاني: العناصر السكانية والفئات الاجتماعية.

عند دراسة منطقة بلاد المغرب نجد أن هناك عنصرين أساسيين تواجدا بها قبل الفتح وهما البربر باعتبارهم أهل المنطقة والبيزنطيين وهم المحتلون، اضافة إلى بعض الأقليات.

أولا– البربر: كانت أُمّةُ البربر أمة عظيمة ملأت ما بين برقة والبحر المتوسط شرقا وغربا وما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا[3]، وهي أكثر السكان انتشارا في الغرب الإسلامي.

اتخذ النسابة العرب شجرة الأنساب العربية التي تقسم العرب إلى شعبين كبيرين ينحدران من قحطان وعدنان، وقسموا قبائل البربر إلى "برانس وبتر" وقالوا أن الجماعة الأولى أبناء برنس والجماعة الثانية أبناء ماغديس الذي لقب بالأبتر وأنهما أبناء بر وجدهما واحد جميعا. وقد رفض نسابة البربر هذ الرأي فقالوا أن لكل من الجماعتين جدها الخاص بها[4].

---

[1] محمد بن أبي بكر الزهري: المرجع السابق، ص113.

[2] موسى لقبال: المرجع السابق، ص117.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ص120.

[4] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، 1993، ج1/ص81.

ويذكر ابن خلدون في تاريخه أنّ البربر جيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى هو معروف في تاريخ الفتح بأفريقية والمغرب[1].

واختلف النسّابة اختلافا شديدا حول أصلهم حسبما جمعه محمد حقي عن ابن خلدون، الذي أورد مجموعة من الروايات أهمها: البربر من ولد ابراهيم من ابنه نقشان.، البربر يمنيين هاجروا إلى المنطقة، البربر من قبائل غسان الذين تفرقوا بعد سيل العرم، البربر من ولد لخم وجذام سكان فلسطين الذين طردهم الفرس، البربر من ولد النعمان بن حمير بن سبإ، البربر من قوم جالوت، البربر من كنعان والعماليق أنزلهم إفريقش افريقية، البربر من قبائل شتى: حمير والأقباط والعماليق وكنعان وقريش.[2] ثم انتهى إلى دحض فكرة نسبتهم الحميرية وغيرها يخلص إلى قول أنهم كنعانيون من ولد حام بن نوح[3].

ويميز النسابة كما ذكرنا آنفا بين جذمين كبيرين من البربر يختلفان في نوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أما الجذم الأول فيسمى قبائله بالبرانس[4] من نسل برنس بن بر من مازيغ[5] وهم البرانس الحضر، وأصلهم من سكان البحر المتوسط ويسكنون بصفة عامة في المناطق الساحلية والسفوح الشمالية لجبال الأطلس.. وهم الأقوام الذين سكنوا هذه البلاد منذ أقدم العصور"[6] وهم البربر المستقرون الذين يعيشون على الزراعة[7]، وينقسمون إل سبع قبائل: أوبة وصنهاجة وكتامة ومصمودة وعجسية وأوريغة وأرداجة وزاد بعض المؤرخين ثلاث قبائل هم لمطة وهسكورة وجزولة فتكون عشرا،

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ/ 200م، ج6/ ص 139.

[2] ابن خلدون نقلا عن: محمد حقي: **البربر في الأندلس**، شركة النشر والتوزيع مدارس، ط1، الدار البيضاء، 2001، ص17.

[3] موسى لقبال: المرجع السابق، ص17،18.

[4] للتوسع في أخبار البرانس من البربر ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6/ ص 182 وما بعدها.

[5] نفسه، 15.

[6] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، د.ط، د.م.ط، 1992، ص28،29.

[7] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص17.

أما أوربة فكان منهم كسيلة وأما صنهاجة فهم أكبر قبائل البربر وكان منهم بنو زيري والملثمون وأما المصامدة فكان منهم يليان النصراني صاحب سبتة وطنجة[1].

أما الجذم الثاني وتسمى قبائله البتر[2] من ولد مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ[3] وهم البربر البدو "فهم جدد نسبيا أقبلوا من الجنوب وفي الغالب من الجنوب الغربي من قلب القارة الإفريقية عن طريق وادي النيل ونزلوا أولا اقليم برقة ثم انتشروا غربا"[4] وهم يعيشون على الرعي والتنقل[5] وينقسم شعبهم إلى أربع قبائل وهم: ضريسة ونفوسة وأداسة وبنو لوي وهم لواتة، فأما ضريسة فمنهم مكناسة ومن مكناسة بنو مدرار ومن ضريسة أيضا زناتة كلها ومن زناتة جراوة قوم الكاهنة داهية صاحبة جبل الأوراس[6].

من خلال ما سبق يتضح أن البربر عرفوا –مثلهم مثل العرب– التنظيم القبلي، " وكانت كل قبيلة تنسب إلى أب أو جد واحد، بمعنى أن الرابطة بين أفرادها هي رابطة الدم –نظريا على الأقل– فأفراد القبيلة هم بنو فلان من الناس أي من أبناؤه.. أما عن رئيس القبيلة أو شيخها فيطلق عليه بالبربرية "أمغار"، وكانت هذه القبائل متفاوتة العدد، حتى يتجاوز شكل القبيلة أحيانا إلى شكل أمة أو شعب، ك "زناتة وصنهاجة" وهذا يعني أن إسم القبيلة كان يمثل في كثير من الأحيان اسم اتحاد سياسي تدخل فيه أكثر من عصبية أو قبيلة، إما عن طريق الحلف أو الغلبة وكانت القبيلة صاحبة التفوق هي التي تعطي اسمها"[7].(انظر الملحق 2 و3).

ثانيا– الروم: "هم الطبقة الحاكمة للشريط الساحلي للمغرب.. وبمرور الوقت استقر بعضهم وأقام بالمنطقة واشتغل بالتجارة والزراعة"[8]، ورغم أن البلاد خضعت طويلا للروم إلا أنهم ظلوا

---

[1] السلاوي: المصدر السابق، ص121.

[2] للتوسع في أخبار البرابرة البتر وشعوبهم، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6/ ص 149 وما بعدها.

[3] موسى لقبال: المرجع السابق، ص15.

[4] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص29.

[5] عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2006، ص17.

[6] السلاوي: المصدر السابق، ص 122،121.

[7] سعد زغلول: المرجع السابق ص99.

[8] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص24.

يكونون جماعات متفرقة عن البربر، وكان الامتزاج بينهم محدود لم يتجاوز التحالف أو الجوار في الخدمة العسكرية أحيانا[1]، وقد كان اقليم افريقية تابعا للدولة البيزنطية فقد كان هناك عامل للروم يلقب بالبطريق "وكانت البلاد مقسمة إلى ولايتين شمالية من موقع القيروان حاليا وتمتد إلى البحر وتسمى " رويجتانيا" بها الجالية الرومانية مركزة على الساحل، أما الولاية الجنوبية فتسمى " بيزاسينا" وتقع جنوب خط مدينة القيروان حاليا وكانت للروم حصون متناثرة هناك" [2].

ثالثا– الأفارقة: وجدت في المغرب جماعات أخرى غير البربر والروم وقد أطلق عليها العرب اسم الأفارق أو الأفارقة إذ ذكرهم البكري فقال:" ... حول مدينة برقة قبائل من لواتة ومن الأفارق.."[3]، " كانوا يختلفون عن البربر والروم.. وقد اختلطوا بالروم ودخلوا في خدمتهم وانصبغوا بالحضارة الرومانية كما دخلوا في المسيحية[4]، "وقد كانوا حضر مستقرون ما بين زراع وتجار ورعاة في النادر، وكانوا يتكلمون لغة ساحلية من لغات شواطئ المتوسط وكان كثير منهم يعرف اللاتينية والإغريقية "[5].

رابعا– اليهود: يرى عبد الحميد حسين حمودة أن الوجود اليهودي في بلاد المغرب كان قديما "يرجع إلى ما قبل العصر البطلمي والروماني حيث استقرت جالية يهودية بمنطقة وليلي في المغرب الأقصى" بناء على وجود آثار بقايا شمعدان وشاهد قبر بكتابة بالعبرية، ولقد وردت إشارات عند المؤرخين العرب إلى وجود قبائل بربرية متهودة في زرهون على مقربة من المكان الذي شيدت فيه فاس[6] . أما محمود شيت خطاب فيتبنى الرأي الذي يقول بدخول الأفكار اليهودية مع الفينيقيين[7].

---

[1] سعد زغلول: المرجع السابق، ص109.

[2] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص32.

[3] أبو عبيد البكري: **المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، مكتبة المتنبي، د.ط، بغداد، د.س.ط ص5.

[4] سعد زغلول: المرجع السابق، ص106.

[5] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 32.

[6] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق ص24.

[7] محمود شيت خطاب: **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، د.م.ط، 1984، ج1/ص20.

"وقد تزايد عدد اليهود في المغرب بمرور الزمن نتيجة لاعتناق البربر اليهودية في نهاية الحكم الروماني"[1].

خامسا– السودان: بلاد المغرب وثيقة الصلة من الناحية الجغرافية ببلاد السودان الغربية وقد أشار الاصطخري لذلك بقوله: "..وليس لها اتصال بشيء من الممالك إلا من وجه المغرب"[2]، وقد كانت واحات الصحراء همزة وصل بين المغرب والسودان فكان من التلقائي وجود منطقة مازجة بين العنصرين[3]. "وأصناف السودان كما حددها صاحب طبقات الأمم: غانة، بلاد الكانم، النوبة، الحبشة"[4].

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والدينية.

أولا– الأوضاع السياسية:

استعاد جوستنيان[5] افريقية في بضعة شهور، وأعلن استرداد إفريقية وبعث إليها من القسطنطينية بالقوانين والقيود مما لا يتفق وطبيعة البلاد فكانت قوانينه فاصلا بين الحاكم والمحكوم بدل من جعلها سببا في الاتصال بينهما، فتمرد الأفارقة على قوانينه وسارع هو يرغمهم على طاعته فبدأ النزاع الذي بات لاحقا خصومة[6].

ففرض البيزنطيون ضرائب عالية على البربر وحاولوا السيطرة على كافة الأراضي التي تركها الوندال مما أجج من حالة النزاع وأضعف موقف البيزنطيين بالمنطقة، إضافة إلى مشاكل السياسة العامة التي كانت تواجها الدولة البيزنطية في المنطقة فالبعض منهم رغب في علاقة وثيقة مع

---

[1] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق ص25.

[2] نفسه، ص20.

[3] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص20.

[4] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص22.

[5] **جوستنيان:** ولد عام 482 رباه عمه بالقسطنطنية فصار قائدا عسكريا ولما مات عمه خلفه على العرش، ول ديورانت: **قصة الحضارة**، تر: زكي نجيب وآخرون، دار الجيل، د ط، بيروت، 1988، ص209.

[6] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص35.

العاصمة والعض الآخر فضل الاستقلال عنها، مما زادهم ضعفا حتى انفصل جرجير سنة 646م عن الحكومة البيزنطية وأعلن نفسه إمبراطورا على ممتلكاتها في المنقطة شمال إفريقيا[1].

أما البربر فرغم انقسامهم إلى قبائل كثيرة إلا أنهم لم يحققوا أية وحدة سياسية بمفهومها الممنهج إلا بعض الاتحادات المؤقتة في وجه البيزنطيين عند أي استفزاز[2].

من خلال ما سبق يمكننا استنتاج أن المنطقة كانت محكومة من قبل الاحتلال البيزنطي و كانت علاقة هذا المحتل مع أهل المنطقة من البربر و الأقليات علاقة متوترة جدا نظرا لمعاملة الاحتلال المتعسفة.

أما من الناحية الداخلية فلم يعرف للبربر أي وحدة سياسية شاملة.

ثانيا– الأوضاع الدينية:

عبد البربر عددا كبيرا من الآلهة تمثلت في الآلهة المحلية (آلهة المغارات، آلهة الأرض، آلهة السماء، الآلهة الحيوانية)، والشرقية بنوعيها المصرية والفينيقية والرومانية[3].

كما عبدوا الشمس والقمر والكواكب، ويذكر السلاوي: " أن البربر دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم كلها بالمشرق والمغرب، إلا في بعض الأحيان يدينون بمن غلب عليهم من الامم"[4].

[1] عبد الواحد ذ النون طه: **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004، ص64،65.

[2] نفسه، ص63.

[3] ستي صندوق: " معبودات البربر قبيل الإسلام "، **الملتقى الرابع للبعد الروحي في التراث الوطني الأمازيغي**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بجاية، 14-15 جوان 2009، ص15.

[4] السلاوي: المصدر السابق، ص193.

وقد دخل كثير منهم المسيحية ونشرها فيهم رهبان من مصر وانتشرت عامة من السواحل حتى اقليم الزاب والأوراس ونوميدية، إلا أن انتشارها كان محدودا سنوات نشاط الدولة الرومانية في محاربة المسيحية[1].

من خلال ما سبق يظهر أن سكان المنطقة كانوا يدينون بما يدينه الغالب على أمرهم، كما كانوا عبدة آلهة متعددة وكذا عبدة أوثان إلا أن الدين المسيحي دخلهم كنوع من التأثير الخارجي.

يظهر من كل هذا أن المنطقة كانت تعيش حالة لا استقرار سياسي بسبب سياسية المحتل القاسية وانعدام الوحدة السياسية في صفوف سكان المنطقة.

وكذا غياب الوحدة الدينية وتعدد المعبودات و تباين التأثيرات على المنطقة.

[1] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، الإسكندرية، د.ت.ط، ص28.

الفصل الأول

مواجهتا سبيطلة وجلولاء ضد الروم

المبحث الأول: حملة سبيطلة.

المبحث الثاني: حملة جلولاء.

الفصل الأول: مواجهتا سبيطلة وجلولاء ضد الروم.

يعدّ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جزء من حركة الفتوحات الإسلامية الهادفة لنشر الدين الإسلامي عامة وخطوة مهمة لتأمين فتوحات مصر خاصة، وقد واجه الفاتحون الأوائل عقبات عديدة على المستوى الطبيعي، والعسكري، والاجتماعي، وتعد العقبات العسكرية ضد الروم البيزنطيين واحدة من أهم المواجهات، وفيما يلي سأحاول تبسيط ما وقع.

المبحث الأول: حملة سبيطلة.

أولا– التعريف بأطراف المواجهة: عرفت هذه المواجهة أيضا بحملة العبادلة.

1–جيش العبادلة:

سمي جيش هذه الحملة بجيش العبادلة لوجود أغلب من سمي عبد الله من كبار الصحابة فيه[1] وقد كتب الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد كان واليا على مصر بعد عزل عمرو بن العاص عام 27 وقيل عام 28 وقيل عام 29 يأمره بغزو إفريقية[2]، بعد أن كان عبد الله بن سعد استأذنه في غزوها[3] وفلا انطلقت الحملة.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح من كتاب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد عن الاسلام، وعندما فتحت مكّة استجار عبد الله بن سعد بأخيه من الرضاعة عثمان بن عفان فأخذ له الأمان وأسلم وحسن إسلامه[4]، وعندما أتيحت له الفرصة في خلافة أخيه عثمان أثبت أنه من خيرة رجال الأجيال الأولى من المسلمين[5]

---

[1] محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ط2، د.م.ط، 2010، ج،2، ص36.

[2] أحمد بن يحيى البلاذري: **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، ب ت ط، م1، ص317.

[3] ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تح: شارلز توري، الذخائر، ب ط، القاهرة، ب ت ط، ج2، ص183.

[4] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص.36

[5] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص35.

فندب عثمان بن عفان الناس لذلك وأشرف على إعداد الجيش الذي عرف بجيش العبادلة[1]. وقد أمد الحملة بألف بعير من ماله الخاص وأمر بفتح بيوت السلاح[2].

ضم جيش العبادلة مشاهير رجال العرب ومعظمهم من الطبقة الثانية من كبار أبناء الصحابة، فممن يذكر من الهاشميين معبد بن العباس بن عبد المطلب، ومن الأمويين مروان بن الحكم بن أبي العاص وأخوه الحارث الذي أسندت إليه قيادة جيش المدينة، ومن بني زهرة المسور بن مخرمة بن نوفل ومن بني عدي عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعاصم ابن عمر وعبيد الله بن عمر، ومن بني عامر بسر بن أبي أرطأة، ومن بني هذيل أبو ذؤيب بن خالد الشاعر ومن بني سهم المطلب بن السائب[3]. وكان كذلك عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس وغيرهم[4].

وكما ذكر آنفا أن قد قادهم الحارث بن الحكم إلى مصر، حيث يتولى ابن أبي سرح القيادة هناك[5]، وكان جيشه –حسب ابن عبد الحكم– عشرين ألفا[6].

2–جرجيريوس.

خرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية وكان على عرشها ملك يقال له جرجيريوس وتسميه المصادر العربية جرجير من قبل الامبراطور هرقل وقد امتد نفوذه من طرابلس إلى طنجة وضرب الدنانير باسمه، ترك عاصمته قرطاجنة الواقعة في أقصى الطرف الشمالي من ولاية افريقية على البحر ورأى أن يتخذ عاصمة جديدة تقع وسط البلاد حتى لا يقع بين فكي الكماشة، العرب من الشرق والبيزنطيين من البحر"[7]، فجعل سبيطلة بمثابة عاصمة افريقية بدلا من قرطاجنة وهذا ما

[1] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص37.
[2] نفسه، ص37.
[3] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص148.
[4] البلاذري: المصدر السابق، ص317.
[5] عبد الواحد ذ النون طه: المرجع السابق، ص.98
[6] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص184.
[7] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص39/38.

نص عليه ابن الأثير إذ يقول: "وهذه المدينة –سبيطلة– كانت في الوقت دار الملك"[1]، وعبأ جيشا قوته مائة وعشرين ألفا[2].

ويجدر بنا هنا أن نعتمد على مصدر مغربي لننبه لحال جرجير هذا عند ابن خلدون، حيث يقول موضحا: "... لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الأمم اجمع وعنهم كلهم أخذوا دين النصرانية فكان الفرنجة هم الذين ولوا أمر إفريقية ولم يكن للروم فيها شيء من ولاية وانما كان كل من كان منهم بها جندا للإفرنج ومن حشودهم وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح إفريقية فمن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا في الشام الا الروم فظنوا انهم هم الغالبون على أمم النصرانية فان هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هب فجرجير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم وكذا الأمة الذين كانوا بإفريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها انما كانوا من الفرنج ..."[3]

ومهما يكن فإنّ هذه المواجهة تعد بداية لصراع سيستمر بعد ذلك.

ثانيا– المواجهة ونتائجها:

1– الأسباب والمراحل:

كان فتح إفريقية الخطوة التالية من فتح المغرب بعد برقة وطرابلس بأربع سنوات وتمت على يد عبد الله بن سعد بن أبي السرح[4] وذلك بعد أمّره عثمان بن عفان على مصر بعد عزل عمرو بن العاص، فكان يبعث المسلمين في جرائد الخيل فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون فكتب إلى عثمان بن عفان وأخبره بقربهم من حرز المسلمين واستأذنه في غزوها فندب عثمان الناس لغزوها

[1] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص151.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6/ ص 140. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص38.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6/ ص 140.

[4] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص34.

بعد المشورة منه في ذلك[1]، ولما اكتمل استعداد الجيش في مركز الخلافة خرج الخليفة إلى الجرف وخطب في الجنود مرغبا في الجهاد وأسند الخليفة عثمان قيادة الحملة أثناء الطريق من المدينة المنورة إلى مصر للحارث بن الحكم ثم يسلمها لعبد الله بن سعد الذي جهز جيشا من أهل مصر، وقد بلغ عدد الجيش الإسلامي عشرين ألف مقاتل[2].

أ- سير الحملة.

اتخذ عبد الله بن سعد الطريق الساحل المؤدي إلى برقة وهو طريق قوافل الحج الذي يمر الإسكندرية واتجه إلى رأس قواته المكونة من جيش المدينة وفيه عبد الله بن عباس وجند مصر وفيهم معاوية بن حديج ومرابطة برقة وفيهم عقبة بن نافع[3].

كما مروا بطرابلس وفرضوا عليها الحصار وحدثت مناوشات بين المسلمين والروم انتهت بهزيمة الروم وغنم المسلمين من سفنهم الراسية في الميناء ومضى عبد الله بن سعد حتى نزل قابس وفرض عليها الحصار ولكنه فكر في الرحيل عنها لكي لا ينشغل عن هدفه وهو إفريقية فأخذ يشن السرايا في كل النواحي [4].

"ويفهم من خطبة منسوبة إلى عبد الله بن الزبير يصف فيها الحملة أنه جعل الطريق على مراحل كل مرحلة مسافة بردين وكان المسير ليلا مما يحقق للعرب أمرين: عدم تسرب أخبارهم للعدو وتفادي حرارة الجو" وتقدمت الطلائع تستكشف البلاد وتمهد الطريق وتأتي بالمؤن للجيش والعلف للخيل، واتجه نحو أرض إفريقية الحقيقية مبتعدا عن الشاطئ إلى أن وصل إلى قرب الموضع الذي ستبنى فيه مدينة القيروان وهي في المنطقة التي تعرف باسم قمونية وكان في ذلك الموضع مدينة قديمة هي سبيطلة وكان لهذه المدينة أهمية خاصة زيادة عن أهميتها العسكرية

[1] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص.183

[2] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص37.

[3] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص151/150.

[4] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 38.

باعتبارها واحدة من سلسلة المدن التي تكون خط الدفاع الثاني الذي أقامته بيزنطة للدفاع عن البلاد ضد ما يتوقعه الروم من هجمات البربر فكانت سبيطلة عاصمة لإفريقية بدلا من قرطاجنة[1].

لما علم جرجيروس بمجيء العرب تأهب للقائهم وعبأ جيشا ضخما بلغت قوته مائة وعشرين ألفا وترك عاصمته قرطاجنة رأى أن يتخذ عاصمة جديدة للبلاد فكانت سبيطلة[2] تحصن فيها وكان لها حصن منيع[3].(وللاستزادة في إيضاح سير حملة عبد الله بن سعد انظر الملحق رقم 4).

ب– لقاء طرفي المواجهة:

وصل ابن سعد إلى قمونية وحط رحاله ليستريح الجند من عناء الطريق وليأخذوا في الاستعداد للقاء الروم وكان يرسل السرايا تستكشف البلاد من كل الجهات وتأتي بالمؤن والعلف[4].

لتبدأ بعدها المفاوضات بين عبد الله بن سعد وبين جرجير كما هو متبع في الفتوحات الإسلامية "بدعوة أهالي البلاد المفتوحة إلى الإسلام أو الجزية أو القتال ولكن جرجير رفض الدخول في الإسلام ودفع الجزية ولم يتبق أمام المسلمين سوى الشرط الأخير وهو الدخول في ميدان القتال بعدما فشلت المفاوضات"[5].

بعد فشل المفاوضات ما كان إلا للقوة أن تقرر لمن الغلبة، ووقف الجيشان العربي والرومي وجها لوجه في موضع أمام سبيطلة عل بعد يوم وليلة واحدة من المدينة وهذا الموضع يسمى عقوبة[6].

"ولما رأى جرجير خيل العرب اشتد رعبه وأهمته نفسه، فأخرج ديدبانه وصعد فيه يشرف على العساكر ويرى القتال، وأمر ابنته فصعدت الديدبان وسفرت عن وجهها، وكان عدة خدمها اللائي

[1] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص151.
[2] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص38.
[3] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 33.
[4] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص153.
[5] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص39.
[6] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص153.

صعدن الديدبان أربعين جارية في الحلى والحلل من أجمل ما يكون ثم قدم كراديسه كردوسا كردوسا ... فقال لهم: وحق المسيح ودين النصرانية، لئن قتل رجل منكم أمير العرب عبد الله بن سعد لأزوجنه ابنتي هذه"[1] فحرض هذا القول جنده تحريضا.

شكك الدكتور عبد الحميد زغلول في روايات العرب عن حال جرجير وابنته وقوة سلاحه وتعداد جيشه إلا أنه لم ينفه وقال: من الجائز أن يكون الخيال لعب دورا هاما في تلك الروايات التي لا نجدها بمثل هذا التفصيل المزوق عند ابن الحكم، فليس من الضروري أن تكون جميعها من نسج الخيال[2]. "أما قوات عبد الله بن سعد فكانت تقف على هيئة القتال ميمنة وميسرة وقلبا وفيها الفرسان والرجالة وكانت الصفوف عامرة بقراءة القرآن"[3]، "بينما كان ابن سعد يحرض ويبث فيهم روح الفدائية والاقدام"[4]. واستمرت الحرب سجالا في عقوبة دون طائل ويفهم من النصوص أن كلا الجانبين كان يخشى الآخر.. فكانوا يقتتلون ويتبارزون نهارا من الصبح إلى صلاة الظهر ثم يعودون إلى معسكراتهم فلا يستأنفون القتال إلا في اليوم التالي[5]. ثم "لحقهم عبد الله بن الزبير مددا بعثه عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أبطأت عليه أخبارهم، وسمع جرجير بوصول المدد ففت ذلك في عضده"[6].

"وأشار عبد الله بن الزبير على عبد الله بن سعد" إني فكرت فيما نحن فيه فرأيت أمرا يطول والقوم في بلادهم والزيادة فيهم والنقصان فينا .."[7]، وأتاه بخطة جديدة فقال: "رأيت أن نترك غدا جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر إلا أن يضجروا ويملوا فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين وهم

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ص33.

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص154.

[3] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص39.

[4] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص156.

[5] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص156.

[6] السلاوي: المصدر السابق، ص131.

[7] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص40.

مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم[1]. ولما عرض عبد الله بن سعد الفكرة على بعض الصحابة كعبد الله بن عباس ورؤساء القبائل أيدوها إلى حد كبير[2].

ج- الخطة الجديدة: وفي اليوم التالي فعل عبد الله بن سعد ما اتفقوا عليه فأقام بعض المسلمين في خيامهم وخيولهم مسرجة فيما قاتل الباقون الروم إلى الظهر قتالا شديدا فلما أذن الظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم عبد الله بن الزبير وقاتلهم حتى أتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون وألقى كل من الطرفين سلاحه، فأخذ عبد الله بن الزبير المستريحين من المسلمين وهاجم بهم الروم ولم يشعروا بهم حتى خالطوهم فلم يتمكن الروم من أخذ أسلحتهم حتى غشيهم المسلمون[3].

وفي ذكر مقتل جرجير " قال عبد الله بن الزبير: فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعا عنهم... أتيت فسطاط عبدالله بن سعد فطلبت منه الإذن عليه... فقام من فوره وخرج حتى رأى ما رأيت فقال: أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم فسرع إلي جماعة اخترت منهم ثلاثين فارسا ثم قلت إني حامل فاصرفوا عن ظهري من أرادني فإني سأكفيكم ما أمامي ...حتى خرقت صفوفهم فو الله ما حسب إلا أنني رسول إليه.. فلما أدركته طعنته فسقط.. أجهزت عليه ورفعت رأسه على رمحي"[4]

وكانت قد ثارت الكمائن بالروم فانهزموا ولحق المسلمين بالمنهزمين فقتلوا منهم أعداد كبيرة ثم سبقوهم إلى أبواب سبيطلة ومنعوهم من دخولها[5].

2- النتائج: لاحق بقية المسلمين المنهزمين من الروم إلى قلعة الأجم حيث حاصرتهم ونظرا لسوء أحوالهم فقد قرر هؤلاء دفع الجزية شرط أن يغادر العرب البلاد[1] فكانت ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار[2]، وسار إلى قرطاجنة وضرب عليها الحصار ثم فتحها وجنى منها السبي والأموال[3]

[1] محمود شيت خطاب: المصدر السابق، ص57.

[2] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص40.

[3] محمود شيت خطاب: المصدر السابق، ص58.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ص34.

[5] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص157.

وجنى المسلمون من تلك الغزوة أموالا طائلة حيث بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف دينار[4].

ودعا عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير ليمض فيبشر عثمان بن عفان بالفتح، فتوجه عبد الله بن الزبير من سبيطلة ووصل المدينة بعد أربعة وعشرين يوما [5]، ودخلها بخبر الفتح وخمس ما فاء به المسلمين فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار وقيل أعطاه إياه عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا يصح، إنما أعطى ابن أبي السرح خمس الخمس[6]

ومما رأى عظماء أهل إفريقية من قوة المسلمين اجتمعوا وطلبوا الى ابن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمئة قنطار من ذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك[7].

يقول البلاذري: " ولم يول على افريقية أحدا، ولم يكن لها يومئذ قيروان[8] ولا مصر جامع"[9].

ويقول محمود شيت خطاب فيقول: "وليس معنى ذلك خروج المسلمين من إفريقية نهائيا كما توهم بعض المؤرخين وأكبر دليل على ذلك إن إفريقية انتقضت فعاد عبد الله لحربها وأضاف: لقد افتتح عبد الله بن سعد افريقية سهلها وجبلها وفتح الله على يديه فتحا عظيما وأذلت تلك الواقعة الروم فإفريقية أصابهم رعب شديد فإذا كان كل ذلك ليس فتحا (مستداما) بل (غارة) فكيف يكون الفتح؟"[10].

---

[1] عبد الواحد ذ النون طه: المرجع السابق، ص99.

[2] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص40.

[3] نفسه، ص41.

[4] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص40.

[5] ابن عذاري: المصدر السابق، ص35.

[6] السلاوي أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص132.

[7] محمود شيت خطاب: المصدر السابق، ص59.

[8] **قيروان**: الكثرة من الناس وقيل هز موضع الكتيبة. جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج15، ص176.

[9] البلاذري: المصدر السابق، ص268.

[10] محمود شيت خطاب: المصدر السابق، ص60/59.

كما تعد غزوة عبد الله بن سعد تجربة مهمة ومفيدة للعرب إذ أوقفتهم على حالة هذه البلاد وعلى مدى أهميتها بالنسبة لهم، ذلك أنها شكلت مجرً لسير الحملات التي تليها.

المبحث الثاني: حملة جلولاء.

أثرت فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ثم الخليفة علي بن أبي طالب على المشرق وبلغ تأثيرها نشاط الفتوح الإسلامية بما فيها بلاد المغرب ولم يتيسر الاستمرار فيها خاصة لما انقطع الامداد[1]، ولم تنتهي الفتنة التي استعرّت في المشرق إلا لما انعقدت البيعة لمعاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ/661م، ولأن الفتح قد تعطل لمدة ثمان سنوات، قلد بعدها الخليفة الجديد معاوية بن أبي سفيان ولاية مصر لمعاوية بن حديج السكوني سنة 46هـ/666م[2]، وأوصاه بالحزم في إتمام الفتح[3]. وهو ما امتثل له حين خروجه في حملة أصابت النصر، وهو ما سيلي ذكره بعد التعرف على قادة الحملة.

أولا: التعريف بقادة الحملة.

موقعة جلولاء تعد من المواجهات الكبرى التي خاضها قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، مواجهة بين الجيش الإسلامي وجيش الروم.

فيما يلي أعرض ترجمة مقتضبة عن بعض قادة جيش الفتح.

1- الجيش الإسلامي:

أ- معاوية بن حديج.

هو "معاوية بن حديج ابن جفنة بن قنبرة الأمير، قائد الكتائب أبو نعيم وأبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني، ولي إمرة مصر لمعاوية بن أبي سفيان وغزو المغرب[4].

---

[1] حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص110.

[2] "تقلد معاوية بن حديج ولاية مصر سنة 40هـ وخرج إلى غزو افريقية سنة 45هـ" أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم**، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994م، ج1، ص173.

[3] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص36.

[4] شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص37.

وعند محمود شيت خطاب هو "معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبرة بن حارثة بن عبد شمس ابن معاوية بن السكون السكوني، يكنى بِأبا النعيم وقيل أبا عبد الرحمن، قيل أنه خولاني وليس بشيء والصحيح أنه سكوني"[1].

ولد بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع سنين وهو معدود من أهل مصر، لم يشهد الغزوات مع النبي إلا أنه نال شرق صحبته، تربى معاوية بن حديج في بيئة ذات طابع عسكري فأهله يعودون إلى كندة[2] وهؤلاء لهم مواقف مشرفة في الفتوح[3].

من صفاته أنه كان راويا للحديث (روى أربعة أحاديث عن النبي)، وكان محبا للجهاد[4]، وقد كان شديد الحياء ويذكر ذلك في حادثة قدومه على عمر بن الخطاب بخبر فتح مصر[5] فقُدِّم له الطعام فراح يأكل باستحياء رغم حاجته للطعام بعد مشقة السفر[6].

وكان معاوية بن حديج من الأبطال الصناديد ومن الدهاة المحنكين ومن رجالات الفتوح الكبار[7]، شهد وقعة اليرموك[8] وموقعة القادسية حيث جعله سعد بن أبي وقاص مقدما لأربعمائة مقاتل[9]، حضر غزوة عبد الله بن سعد لإفريقية فأبلى فيها البلاء الحسن وكان من ضباط عبد الله، وقيل أنه غزى المغرب عده غزوات بعده لعلها السرايا التي كانت تتوالى من مصر فتصيب من

---

[1] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص76/75.

[2] **كندة:** قبيلة مشهورة في أرض اليمن، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين: **معجم البلدان**، دار صادر، ط5، بيروت، 1995، ج4، ص482.

[3] محمد أحمد الملحم: **معاوية بن حديج السكوني ودوره في فتح أفريقيا –دراسة تحليلية–**، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ص46.

[4] نفسه ص50.

[5] السلاوي: المصدر السابق، ص133.

[6] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص77.

[7] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص46.

[8] شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج3 ص37.

[9] محمد بن جرير أبو جعفر الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، ط2، بيروت، 1387هـ، ج3، ص396.

أطراف افريقية فتغنم وتعود، كان خبيرا بالمغرب حريصا على فتحه[1]، وقد كانت ولايته سنة 45هـ[2]، وتوفي بمصر سنة 52هـ[3].

ب– عبد الملك بن مروان.

تذكر بعض المصادر[4] أن عبد الملك بن مروان هو من كُلّف بفتح جلولاء وحرصا على عدم إهمال هذا الجانب من الرواية ارتأينا ذكر ترجمة الفاتح عبد الملك بن مروان إذ جاء في كتاب الروض المعطار أن عبد الملك بن مروان "قاد جيشا أرسله معاوية بن حديج لحصار جلولاء"[5].

"عبد الملك بن مروان ابن الحكم ابن أبي العاص بن أمية، ولد سنة 26هـ، تملّك بعد أبيه الشام ومصر، ويذكر الذهبي أن جرير بن حازم عن نافع قال: "لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميرا ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك"، وقد كان من رجال الدهر ودهاة الرجال"[6].

"في غرة رمضان من عام 5هـ وجد عبد الملك بن مروان نقسه خليفة، أقبل عليه زعماء بني أمية وأمراء الجنود ورؤساء القوم فلسموا عليه بالخلافة في دمشق"[7].

"توفي في شوال ست وثمانون عن نيف وستون سنة"[8].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص46.

[2] شهاب الدين أحمد النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، ج24 ص10.

[3] أبو الفداء الحافظ ابن كثير: **البداية والنهاية**، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1986م، مج8، ص61.

[4] انظر ابن عذاري: المصدر السابق ص40 / السلاوي: المصدر السابق، ص133.

[5] محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1980، ص 168.

[6] شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج4 ص247/ 249.

[7] ضياء الدين الريس: **عبد الملك بن مروان موحد الدولة الأموية**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، مصر، د.س.ن، ص9.

[8] شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ص249، ولم تذكر المصادر التي وسعنا الاطلاع فيها أي ترجمة لهذه الشخصية.

2- ذِكر الطرف الآخر من الحملة.

رغم أن موقعة جلولاء ذكرتها مصادر كثيرة إلا أن تفاصيلها تبقى قليلة خاصة ما تعلق بترجمة أطرافها من الروم.

تمثل هذا الطرف في المدد الذي جاء من قيصر الروم لمساندة عامله بقرطاجنة بقيادة بطريق يقال له نقبور[1] (أو نجفور[2]، نقفور[3]) وكان تعداد هذا الجيش ثلاثون ألف مقاتل [4].

ويجدر بالذكر أنه قد يقع لبس بسبب تسمية هذه الشخصية، ذلك أن شخصية البطريق نقفور في حملة ابن حديج مغايرة لشخصية نقفور إمبراطور الروم.

ثانيا: المواجهة ونتائجها.

1-الأسباب والمراحل.

أ- الأسباب: كانت الأسباب الأصلية لإرسال معاوية بن أبي سفيان بجيوشه إلى المغرب هو حرص المسلمين على فتحه ورغبتهم الأكيدة فيه وإتمام الخطوات التي سبقت من عثمان بن عفان لما أرسل ابن أبي سرح إليه[5].

تمثل السبب المباشر في أنه وبعد مقتل جرجيريوس في سبيطلة، أقام الأفارقة على أنفسهم بطريقا جديدا يسميه العرب حباحبة وهو الذي عقد مع عبد الله بن أبي سرح معاهدة الصلح[6].

---

[1] **نيسيفور**، عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص39. **Nicéphore**

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ص40.

[3] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص37.

[4] ابن عذاري، المصدر السابق، ص40.

[5] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص .46

[6] عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مكتبة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، د.ت.ط، ص88.

وحين سمع قيصر الروم هرقل بهذا أرسل إلى أهل إفريقية بطريقا وأمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون، فنزل البطريق قرطاجنة وجمع أهل إفريقية وأخبرهم بما أمره الملك فأبوا عليه وقالوا: نحن نؤدي ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغي له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا، وكان قد قام بأمر إفريقية بعد مقتل جرجير كما ذكرنا آنفا رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة[1].

وفي رواية "هرب" خليفة جرجير بعد أن اختلف مع البيزنطيين إلى الشام وراح يزيّن لمعاوية بن أبي سفيان فتح إفريقية ويدله على عوراتها فبعث معاوية بن حديج لغزوها[2].

كما أن انشغال المسلمين بالفتنة أدى إلى انتهاز الروم والبربر الفرصة فنقض بعضهم عهده وارتد بعضهم عن الإسلام وبدأت ملامح الفوضى تعم[3].

عيّن الخليفة معاوية بن أبي سفيان على إفريقية معاوية بن حديج الكندي سنة 45هـ/665م وكان تعيين ابن حديج يعود إلى قابليته كقائد عسكري وإلى كثرة رجال عشيرته في مصر، علاوة على معرفة بن حديج بشؤون الحرب وبعث معه عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم وخالد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وغيرهم في عشرة آلاف مقاتل[4].

ويشك في أن يكون ابن عمر وابن الزبير قد اشتركا في هذه الغزوة إذ لم يذكرهما ابن عبد الحكم، إلا أن عدة مصادر[5] أتت على ذكر عبد الله بن الزبير كما سيأتي.

ب– سير الحملة.

---

[1] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص114.

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص46.

[3] أبو بكر محمود اسماعيل: "النشاط العسكري للدولة الأموية في بلاد الغرب"، **مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية**، جامعة غرداية، ديسمبر 2019، ص190.

[4] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص46.

[5] انظر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص97.

وصل معاوية بن حديج الإسكندرية وهناك هلك العلج[1] –حباحبة– ومضى معاوية إلى إفريقية[2]، "وكانت افريقية حرب كلها"[3]، لأنها عرفت بعض الفوضى بارتداد بعض البربر عن الاسلام و نقض بعض الروم لعهودهم.

أما من جهته كان المدد البيزنطي قد تقدم ليلقى العرب ويذكر حسين مؤنس : لعل ابن الأثير لم يصدق حين قدر هذا الجيش — جيش الروم– بثلاثون ألف مقاتل" إذ يخبرنا بعد ذلك أن معاوية بن حديج سير له عبد الله بن الزبير ببعض من جيشه ولو أن التعداد كان صحيحا لسار إليهم بنفسه وبكل جيشه وعدته عشرة آلاف فقط[4].

سار بن حديج بعد خروجه من الإسكندرية برًا حتى وصل قمونية وهو المكان الذي عسكر فيه من قبل ابن أبي السرح قائد المسلمين في معركة سبيطلة[5].

وكان الجيش البيزنطي قد نزل على الساحل وتقدموا في الداخل لمواجهة المد الإسلامي وفي قمونية[6] التقى الجيشان فانهزم البيزنطيون عند أول اشتباك وانسحبوا إلى سوسة[7] فتقدمت جيوش ابن حديج شمالا وعسكرت في موضع يسمى القرن[8] وهناك سيّر معاوية بن حديج جيشا بقيادة عبد الله بن الزبير إلى سوسة، فنجح هذا الأخير في مهمته[9] ويذكر ابن عذاري أنه —عبد الله بن الزبير– نزل على جرف عال فرأى قوات نقفور قد أقلعت للبحر منهزمة من غير قتال ثم أقبل

---

[1] عبد العزيز سالم ذكره على أنه حباحبة، المرجع السابق، ص88.

[2] السلاوي: المصدر السابق، ص133

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ص40.

[4] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص120.

[5] طه عبد المقصود أبو عبيّة: **موجز عن الفتوحات الاسلامية**، دار النشر للجامعات، ب.ط، القاهرة، ب.ت.ط، ص60.

[6] **قمونية**: مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر القيروان، وقد قال بعضهم: إن قمونية هي المدينة المعروفة بسوس المغرب. الحموي: المصدر السابق، ص399.

[7] **سوسة**: وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح: من الشمال والجنوب والشرق، سورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر. نفسه، ص283.

[8] **القرن**: مرتفع يقع في الجنوب الغربي لمدينة القيروان. موسى لقبال: المرجع السابق، ص26.

[9] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص97.

حتى بلغ باب سوسة وحارب من واجهه من بقية الروم حتى انكشفوا منهزمين ورجع إلى معاوية بن حديج في القرن فاتحا لسوسة[1].(وللاستزادة في إيضاح خط سير حملة معاوية بن حديج انظر الملحق 5).

ج- فتح جلولاء.

تعددت مصادر ذكر فتح جلولاء[2] و اختلفت بعضها في بعض التفاصيل، إلا أن ذكرها في جل المؤلفات جاء مختصرا إلى حد ما، وفيما يلي ذكر بعض ما جاء في المصادر عن موقعة.

فذكرها **ابن عبد الحكم في فتوحه:** "بعث -معاوية بن حديج- عبد الملك بن مروان إلى مدينة يقال لها جلولاء في الف رجل فحاصرها أياما فلم يصنع شيئا، فانصرف راجعا فلم يسر يسيرا حتى رأى في ساقة الناس غبارا شديدا، فظن أن العدو قد طلبهم، فكر جماعة من الناس لذلك، و بقى من بقى على مصافهم، و تسرع سرعان الناس، فإذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها، فدخلها المسلمون و غنموا ما فيها، ويقال بل غزاها معاوية بن حديج بنفسه فحاصرهم فلم يقدر عليهم فانصرف يئسا منها و قد جرح عامة اصحابه و قتل منهم، ففتحها الله بعد انصرافه بغير خيل ولا رجال فرجع اليها و من معه و فيها السبي لم يردهم احد فغنموا "[3].

وذكر **ابن عذاري في بيانه:**" وجه ابن حديج عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جلولاء فحاصرها و قتل من اهلها عددا كثيرا، حتى فتحها عنوة، فقتل المقاتلة و سبى الذرية، و أخذ جميع ما كان في المدينة"[4].

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ص41.

[2] **جلولاء:** مدينة مشهورة بإفريقية بينها وبين القيروان 24 ميلا، محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص75./ "وجلولاء مدينة مشهورة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة قديمة أزلية مبنية بالصخر وبها عين ثرة في وسطها وهي كثيرة الأنهار والثمار وأكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسلها يضرب المثل لكثرة و وكان يحمل من فواكهها إلى القيروان في كل وقت ما لا يحصى"، ياقوت بن عبد الله الحموي: المصدر السابق، ج2، ص156./ مدينة كبيرة وحصن بيزنطي قديم نقلا عن البكري، حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص123.

[3] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص199.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ص40.

وذكر **السلاوي استقصائه:**"بعث عبد الله ابن الزبير الى سوسة فافتتحها، ثم بعث عبد الملك ابن مروان إلى جلولاء فافتتحها كذلك و قال ابن خلدون: أن معاوية حاصر حصن جلولاء فامتنع عليه حتى سقط ذات يوم سوره فملكه المسلمون و غنموا ما فيه"[1].

ويذكر **ابن خلدون في تاريخه:**

" ثم اغزى معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خديج السكوني. إفريقية سنة أربع وثلاثين، وكان عاملا على مصر فغزاها ونازل جلولاء، وقاتل مدد الروم الذي جاءها من قسطنطينية لقيهم بقصر الأحمر فغلبهم، وأقلعوا إلى بلادهم، وافتتح جلولاء وغنم وأثخن وقفل "[2] .

و يذكر **المالكي:**

" ثم رحل إلى جلولا ففتحها، وسبب فتحها أن معاوية بن حديج طال مقامه عليها، ثم سار عنها، فذكر رجل من قومه قوسا نسيها، فرجع في طلبها، فرأى ركنا من أركان جلولا قد انهدم، فلحق بمعاوية فأخبره. ويقال إنه لما انصرف، جعل فرسان الناس وحماتهم ساقة للعسكر، فساروا قليلا، فإذا خلفهم غبار شديد ورهج، فوقف العسكر، وخف من كان بالساقة نحو ذلك الغبار حتى وصلوا جلولا، فإذا هي قد وقع حصنها من ناحية واحدة من ركن إلى ركن، فرجع العسكر ونزلوا على حصنها من موضع الهدم وألقوا بأنفسهم إلى الموت، فقاتلوهم قتالا شديدا، فانهزم الروم، ودخلوها بالسيف، فأصابوا بها سبيا كثيرا وغنائم[3].

وذكر **حسين مؤنس في فتح العرب للمغرب:**

" كان أمام معاوية بن حديج بعد ذلك أحد أمرين؛ إما أن يسير غربا فيتوغل الهضبة ليهاجم القرى البربرية في معاقلها، أو يتجه إلى الشمال ليفتح مدائن الساحل و محارسه، ليتم له القضاء على ما تبقى من آثار الروم في البلاد، و يحول دون أية محاولة يدبرونها لفتحها من جديد، فانتهى إلى أن يحقق الغرضين معا، و قرر رأيه على أن يندب للتوغل في الداخل احد قواده و يهم بنفسه

[1] ابن خلدون، نقلا عن السلاوي: المصدر السابق، ص133.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص236.

[3] أبو بكر المالكي: المصدر السابق، ج1، ص39.

بالمسير إلى الشمال، ففصل عبد الملك و من معه و اتجه إلى الغرب، و كان اقرب حصون الهضبة اليه حصن جلولاء، و لم تكن من كبار الحصون أو المحارس، و لكنها كانت اقربها اليه، "فحاصرها اياما فلم يصنع شيئا، فانصرف راجعا فلم يسر يسيرا حتى رأى في ساقة الناس غبارا شديدا، فظن أن العدو قد طلبهم، فكر جماعة من الناس لذلك، و بقى من بقى على مصافهم، و تسرع سرعان الناس، فاذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها، فدخلها المسلمون و غنموا ما فيها، و انصرف عبد الملك إلى معاوية ابن حديج"، و ظاهر من هذه الرواية أن اسوار المدينة كانت متداعية آيلة للانقضاض، و لا يعلل عجز عبد الملك عن الاستيلاء عليها الا بقلة خبرته أو اسراعه بالعودة بعد حصار قصير"[1].

وذكر **سعد زغلول**:

"و اتبع ابن حديج ذلك النصر بتحقيق انتصار آخر فاستولى على قلعة جلولاء الحصينة، على مسيرة 24 ميلا من القيروان، و قد ضرب ابن حديج الحصار على الحصن البيزنطي الذي يعتبر من اهم حصون خط الدفاع الثاني لولاية افريقية دون طائل، و استمر القتال مدة، و لحق برجال ابن حديج كثير من الخسائر، فقد جرح عامة اصحابه، و قتل منهم، بعدها سقطت جلولاء و حصل ابن حديج منها على كثير من الغنيمة و السبي. و تجعل الروايات العربية لسقوط جلولاء قصة ينسج الخيال كثيرا من خيوطها، و بطل القصة هو عبد الملك بن مروان (الخليفة فيما بعد)، أما تفصيلاتها فمزيج قريب الشبه من وقائع بابليون و طرابلس و سبيطلة، فعبد الملك خرج إلى جلولاء في ألف رجل فلم يصنع شيئا، و عند عودته تهدم جزء من صور الحصن فأثار غبارا شديدا، فظن عبد الملك أن العدو يتعقبهم فكر مع جماعة من اصحابه فرأى الحائط قد وقع، فدخل المدينة بغير خيل ولا رجال"[2].

وذكر **محمود شيت خطاب**:

[1] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب** ص121.122.123

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص172.

"و بعث عبد الملك بن مروان إلى جلولاء ففتحها "[1].

وذكر **حسين حمودة:**

"و أرسل ابن حديج جيشا لفتح جلولاء بقيادة عبد الملك ابن مروان "فحاصرها اياما فلم يصنع شيئا، فانصرف راجعا فلم يسر يسيرا حتى رأى في ساقة الناس غبارا شديدا، فظن أن العدو قد طلبهم، فكر جماعة من الناس لذلك، و بقى من بقى على مصافهم، و تسرع سرعان الناس، فاذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها، فدخلها المسلمون و غنموا ما فيها "، ويشير خليفة بن الخياط إلى أن عبد الملك بن مروان لما حاصر جلولاء نصب عليها المجانيق، و ينسب بعض المؤرخين فتح جلولاء إلى معاوية ابن حديج"[2].

وذكر **ذنون طه:**

"و في الوقت نفسه، سار عبد الملك ابن مروان مع الف رجل، ليناجز القوات البيزنطية في حصن جلولاء، الذي يبعد نحو ثمانية و ثلاثين كيلومترا عن القيروان"[3].

وذكر **الثعالبي:**

" لم يكن فتح جلولاء أقل من فتح سوسة ولا دونها وقعا في نفوس الروم وهي من أهم المراكز التي لهم في الوسط بعد خروج سبيطلة، فقد سير إليها معاوية بن حديج جند المدينة وهم ألف فارس بقيادة عبد الملك بن مروان وهي على مسافة أربع وعشرون ميلاد من موقع القيروان، فحاصرها اياما وضيق عليها وجرت للمسلمين وقائع كانت أمثلة البطولة التي تحدثت عنها كتب السير، قالت: إن عبد الملك بن مروان كان يقاتلهم بالهجوم على أبواب المدينة صدر النهار فإذا مال الفيء انصرف عنهم كي يستدرجهم غلى الخروج لكنهم لا يخرجون، فقاتلهم يوما على عادته ولما انصرف ذكر لأصحابه أن نسي فأسه معلقا بشجرة في المدينة فعاد إليها فإذا به يرى جانبا متصدعا من السور وشيك الوقوع فصاح في أثر الجيش فتراجعوا إليه فرأوا غبرة شديدة في ذلك

[1] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، 80.

[2] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص48.

[3] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص103.

الموضع فظنوا العدو قد ضرب في ساقتهم فكروا إلى المدينة ودخلوا من تلك الثلمة وقدم أهلها طاعتهم وسلموا له المدينة"[1].

وذكر **محمد بن عميرة:**

وحاصر ابن حديج مدينة جلولاء فكان يقاتلهم وسط النهار، وينصرف إلى عسكره فلما انصرف ذات يوم نسي عبد الملك بن مروان قوسا له معلقا بشجرة فانصرف إليها، فإذا بجانب من سور المدينة قد انهدم، فصاح في أثر الناس فرجعوا فكان بينهم قتال شديد حتى دخلت المدينة عنوة واحتوى المسلمون على جميع ما فيها، وكان بين معاوية بن حديج وعبد الملك بن مروان تنازع في ذلك لأن عبد الملك أراد محاباة إخوانه وأصحابه لأنه كان سبب فتح المدينة، أو أن معاوية بن حديج وجه عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جلولاء فحاصرها وقتل من أهلها عددا كبيرا حتى فتحها عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأخذ جميع ما كان في المدينة، وحمل ذلك كله إلى معاوية بن حديج، فقسمه على المسلمين وأصاب كل رجل منهم مائتي مثقال[2].

إذا من خلال ذِكر بعض الروايات الواردة في فتح جلولاء يمكننا القول أن نسبة فتحها لم تعد بالاتفاق إلى شخص معيّن بل وتباينت تفاصيها إلى عدة أوجه وهي حسب تحليلنا لما جاء في المصادر تعود إما إلى الفاتح معاوية بن حديج أو عبد الملك بن مروان وهذا ما سنفصل فيه بالطرح الآتِ:

أ- نسبة الفتح إلى معاوية بن حديج.

[1] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص40.

[2] محمد بن عميرة: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ص56/55.

الرواية الأولى: تقول أنه حاصر أهلها فلم يقدر فقفل راجعًا بعد أن أصيب عامة أصحابه، ثم كتب الله فتحها بأن وقع حائطها فرجع وغنم دون قتال، ونجد ذلك عند ابن عذاري والسلاوي مثلا[1].

الرواية الثانية: تقول أنه حاصر جلولاء وكان يقاتلهم وسط النهار وينصرف، حتى نسي عبد الملك بن مروان يوما قوسه فرأى جانب من السور قد انهدم، فنادى في الجيش ومعهم معاوية بن حديج فدخلوها وقاتلوا أهلها حتى فتحوها، ونجد هذه الرواية عند بن عميرة نقلا عن الرقيق[2].

الرواية الثالثة: تذكر أن معاوية بن حديج اتجه إلى جلولاء بنفسه وحاصرها حتى طال مقامه بها ثم سار عنها ورجع أحد جنوده كان قد نسي قوس له فرأى ركن من أركان جلولاء هوى فلحق معاوية وأخبره فرجع إليها وفتحها وهذا ما جاء به المالكي[3].

الرواية الرابعة: تقول بقتال معاوية وحصاره لها حتى فتحها بعد أن انهدم سورها وقد وجدنا ذلك عند سعد زغلول عبد الحميد[4].

الرواية الخامسة: فعند ابن خلدون وقد ذكر أنها فتحت قتالا[5].

ب- نسبة الفتح إلى عبد الملك بن مروان:

الرواية الأولى: تقول أن عبد الملك بن مروان اتجه إلى جلولاء بأمر من معاوية فحاصرها فلم يقدر عليها، وفي عودته رأى غبارا شديدا فظنه العدو فاتجه نحوه فإذا بها جلولاء قد هدم سورها، ونجد هذه الرواية عند ابن عبد الحكم وحسين مؤنس وذكرها سعد زغلول و حسين حمودة[6].

---

[1] انظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ص40/ السلاوي: المصدر السابق، ص133.

[2] انظر: محمد بن عميرة: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ص56/55.

[3] انظر: أبو بكر المالكي: المصدر السابق، ج1، ص39.

[4] انظر: سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص172.

[5] انظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص236.

[6] انظر: ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص199/ حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب ص121 123/ عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص48/ سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص172.

الرواية الثانية: شحت بعض الروايات في تفاصيل الفتح فلم تذكر إلا أنها فتحت على يد عبد الملك بن مروان كمحمود شيت خطاب[1].

الرواية الثالثة: تذكر أن عبد الملك بن مروان قد فتحها عنوة بالقتال.

كما ذكرت بعض المصادر –منها ما سبق– الروايتين معا ومنا من ذكر أن الفتح تم على يد معاوية بن حديج بصحبة عبد الملك بن مروان.

ج– خلاصة:

من ظاهر عامة هذه الروايات نخلص إلى أن جلولاء حُصّنت من قبل الروم تحصينا قويا، وأن المسلمين حاصروها حتى ملّوا ذلك وتركوها ثم عادوا ففتحوها عنوة بعد أن هدم أحد أركانها.

وتستبعد الروايات التي تذكر فتحها بلا خيل ولا رجال، كما يرجح أن عبد الملك بن مروان لا يقدر على فتحها لوحده لكونه حدثا لم يبلغ العشرين وهذا ما أبرزه أحد المؤرخين[2].

ومن خلال كل ما سبق نرى أن نرجح روايتين:

– رواية فتح جلولاء على يد معاوية بن حديج هي الأرجح لخبرته في القتال وحنكته العسكرية ولعل عبد الملك بن مروان كان حاضرا بجيش الفتح حينها.

–أو رواية أن عبد الملك بن مروان ضرب عليها الحصار فلما فشل عاد إلى معاوية بن حديج وهنا إما أن خبر سقوط سور جلولاء قد بلغهم فعادوا معا أو أن معاوية عاد بجيشه وفتحها عنوة.

2– النتائج.

في ختام سرد الروايات الخاصة بفتح جلولاء وتحليل بعضها يمكن إجمال نتائج الفتح في الآتي:

– تم فتح المدينة بعد حصارها المنيع على يد الفاتحين المسلمين.

[1] انظر: محمود شيت خطاب: المرجع السابق، 80.

[2] أبو بكر أحمد محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص80.

– كانت غنائم جلولاء –مثلها مثل مغانم سبيطلة– سببا في المنازعات ، اذ اراد افراد السرية التي فتحتها أن تكون غنيمتها و سبيها لهم وحدهم دون بقية المعسكر، حتى أن ابن حديج اضطر إلى مخاطبة الخليفة في ذلك[1].

– استقر معاوية في جبل القرن، و جعله مقرا له، فبقي هناك ثلاث سنين، فبنى بناحية القرن مساكن سماها قيروان، و احتفر بها آبارا تسمى آبار حديج، و هذه الآبار خارج باب تونس منحرفة عنه إلى الشرق عند مصلى الجنائز[2]، وستكون بعد مجيئ طارق بن زياد ممهدة لبناء أول عاصمة للمسلمين في بلاد الغرب الإسلامي وهي "القيروان".

– كسب المسلمون ولاء أهل جلولاء لهيبتهم وخوفهم منهم بعد أن قد رأوا بسالتهم الحربية.

– شجع فتح جلولاء متابعة الفتوح على ما يليها من البلاد.

– كما أن تعرفه على المسالك التي فتحت له بعد جلولاء مكّنته بعد سنوات من فتح بنزرت على البربر.

لهذا يعتبر فتح جلولاء خطوة هامة اتخذها المسلمون وحازوا فيها نصرا جديدا على الروم بقوتهم أما بالنسبة لحملة معاوية بن حديج عامة فتعتبر خطوة مهمة لعرض قوة الإسلام إذ واجه بن حديج البيزنطيين وانتصر عليهم وافتتح اهم معاقلهم كما أنه أقام معسكر القرن في نية واضحة لبدء التفكير في الاستقرار ومواصلة الفتوح[3].

[1] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 172.

[2] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص 80.

[3] وردة زيراوي: **المسلمون والبيزنطيون في بلاد المغرب –دراسة في جذور الصراع من بداية الفتح الإسلامي إلى نهايته–**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص التاريخ العام، إشراف: بلقاسم مرزوقي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2016/2015م، ص 35.

الفصـــل الثـــــاني: مـــوقعـة تهـــودة .

المبحث الأول: التعريف بأطراف المواجهة.

المبحث الثاني: المواجهة ونتائجها.

المبحث الأول: التعريف بأطراف المواجهة.

تعتبر مواجهة تهودة منعرجا هاما في صفحات تاريخ الفتح ببلاد المغرب، ونهاية غير متوقعة لخط سير حملة مكللة بالكثير من الانتصارات يميزها أن الطرفان المتواجهان على خلاف ما سبق ولم يتمثلا في جيش المسلمين مقابل الروم بل كان الجيش الإسلامي هذه المرة بقيادة عقبة بن نافع في وجه جيش بربري وقيادة بربرية كانت لكسيلة بن لمزم الذي أسلم في عهد الفاتح أبي المهاجر دينار، وهذا ما سنأتي للتعريف به فيما يلي.

أولا– الفاتح عقبة بن نافع:

هو عقبة بن نافع، "ابن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر الفهري"[1].

"ولد قبل الهجرة بسنة واحدة، وفي رواية أنه ولد قبل وفاة النبي بسنة واحدة وهذه الرواية لا صحة لها لأن عقبة شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وكان فتح مصر سنة 20هـ"[2]، وقد نشأ في بيئة عسكرية خالصة لها الفضل في تكوين شخصية القائد لديه وشارك فعليًا في العصر الذهبي للفتح الإسلامي فكان فاتحا لبلاد البربر [3]، وذكره الذهبي عنده: " عقبة بن نافع الفهري القرشي، الأمير نائب إفريقية لمعاوية ويزيد وهو الذي أنشأ القيروان وأسكنها الناس وكان ذا شجاعة وحزم وديانة ولم يصح له صحبة "[4].

وجاء خبره عند ابن الأثير" ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولاه ابن العاص على إفريقية لما كان واليا على مصر فانتهى إلى لواتة ومزاتة فأعطوا ثم كفروا فغزاهم من سنة فقتل وسبى وذلك سنة إحدى وأربعين وافتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسبى وافتتح في سنة ثلاث

---

[1] ابن منظور: **مختصر تاريخ دمشق**، تع: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، دمشق، 1984م/1402، ج17، ص106.

[2] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص 93/92.

[3] حسين حمودة: المرجع السابق، ص51.

[4] شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تق وتع: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، ب ط، القاهرة، 2006م/1427هـ، ج،4 ص 500.

وأربعين مواضع من بلاد السودان وافتتح ودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقية وافتتح عامة بلاد البربر وهو الذي بنى القيروان"[1].

قتله البربر بتهودة من أرض الزاب بالمغرب سنة ثلاثة وثمانين وقيل سنة ثلاث وستين[2]، وقال ابن يونس: قتل سنة ثلاث وستين [3]

ثانيا: كسيلة بن لمزم.

كسيلة بن لمزم الأَورَبي رئيس قبيلة أَورَبة[4]، كان قوي الشخصية ذكي الفؤاد غيورا، وكان له عند البربر مكانة رفيعة، وذكره ابن عبد الحكم بابن الكاهنة[5] .

دان بالنصرانية وقد تولى الدعوة لحرب المسلمين فجمع جيشا كبيرا من البربر والروم ما بين المغرب الأقصى والأوسط[6].

ذكره مبارك الميلي فقال: " كان على قبيلة أوربة، قال ابن خلدون "وولي عليهم —البربر– كسيلة بن لمزم الأوربي فكان أميرا على البرانس كلهم، ولما نزل أبو المهاجر تلمسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لمزم مرتادا بالمغرب الأقصى في جموعه من أوربة وغيرهم، فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الإسلام فأسلم واستنقذه وأحسن إليه وصحبه" وذكر: " اتفقت البربر على

---

[1] ابن الأثير: **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد العوض وعادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م/1415هـ، ج4، ص57.

[2] ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ص107.

[3] شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ص500.

[4] **قبيلة اوربة**: سميت نسبة لأحد أجدادها، الذي أطلق عليه أورب بن برنس بن بر، ويصل نسبه حتى مازيغ، ثم حام بن نوح، أبي محمد بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد ، دار المعارف، ط، القاهرة، د ت ط، ج2، ص495.

[5] **ابن الكاهنة**: ذكر ابن عبد الحكم مباشرة بعد حادثة تهودة " وزحف ابن الكاهنة إلى القيروان يريد عمر بن علي وزهير " ص200. ومن خلال خطة السير هذه يرجح أنه كسيلة. حاولت البحث في بقية المصادر للتأكد من صحة المعلومة ولم أجد فتركتها لأفتح المجال لغيري للبحث فيها.

[6] بسام العسلي: **قادة فتح مصر والمغرب**، دار النفائس، ط1، بيروت، 2012م/1433هـ، ص172.

قبول رئاسة كسيلة وكان الوطن تحته مستقلا تماما وهذه أول مرة اتحد فيها البربر تحت ملك واحد[1].

وعندما تولى عقبة بن نافع ولاية إفريقية الثانية أساء معاملته فاتصل بالروم وراسلهم وأجابوه وتواعدوا على الثورة وحرب المسلمين ونجح هذا التجمع في قتل عقبة بن نافع وأبا المهاجر وفئة من المسلمين سنة 63هـ/688م حتى استطاع والي افريقية التالي زهير بن قيس البلوي[2] القضاء على هذا التمرد وإنهاء الثورة وقتل كسيلة[3].

المبحث الثاني: المواجهة ونتائجها.

للخوض في طرح أحداث هذه المواجهة وتفاصيلها الكثيرة لابد لنا أن نعود بالزمن إلى عودة عقبة بن نافع إلى الإمرة على إفريقية من بعد أن قد عزله مسلمة بن مخلد وولى أبا المهاجر بن دينار خلفا له فأساء عزله[4] .

أولا– عزل عقبة بن نافع وعودته للحملة الثانية.

وهو ما ورد عند حسين مؤنس : "كان عقبة على وشك الخروج للغزو حين عزله مسلمة بأبي المهاجر فوقع هذا العزل من نفسه موقعا سيئا، لأنه حرمه من الثمر الذي بذل في غراسهما بذل وطال به الأمد وهو يترقب الفرصة لإنفاذه"[5].

خرج عقبة من إفريقية سنة 55هـ/674-675م نحو المشرق وسار إلى دمشق حيث عاتب معاوية على ما حل به، ثم بقي في المشرق إلا أن خلف يزيد أباه في الخلافة[6]، فبعث بعقبة بن نافع واليا على المغرب– يجدر الذكر أنه لما مرّ عقبة بن نافع على مسلمة بن مخلد صاحب مصر

---

[1] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر، 1986م/1406هـ، ج2، ص29.

[2] يقال إن له صحبة يكنى بأبا شداد، شهد فتح مصر وقتل ببرقة. ابن حجر العسقلاني: **الاصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، ج2، ص478.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص172.

[4] حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص178.

[5] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص178.

[6] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص192.

خرج إليه واعتذر من فعل أبي المهاجر وأقسم أنه خالفه فيما صنع-[1]. واعتقل الأخير أبا المهاجر وخرب المدينة التي كان قد بناها بدلا للقيروان وعمر عقبة القيروان من جديد وعزم على الجهاد فخرج في جيش فتح به لميس ومدينة باغتة المطل عليها رأس الجبل، وفتح الجريد فتحا ثانيا وصالح أهل فزان وسار إلى الزاب وتاهرت فشتت جموع البربر والمنظمين إليهم من الروم ثم تقدم إلى المغرب الأقصى فكان بذلك أول من وطئها[2]، ودخل طنجة فلقيه رجل من الروم يقال له "البيان"[3] "وكان شريفا على قومه فلاطفه فنزل على حكمه فسأله عقبة عن بحر الأندلس فقال له: "إنه محفوظ لا يرام" ثم قال له دلني على حال البربر والروم، فقال له: "قد تركت الروم خلقك وما قدامك إلا البربر وفرسانهم، قال له: وأين موضعهم، قال: في السوس الأدنى" وهم قوم كالبهائم لا يعبدون الله، فأمر عقبة جنوده أن ارحلوا على بركة الله[4].

ثم انتهى عقبة إلى السوس الأدنى فلقي البربر وهزمهم ثم مضى إلى السوس الأقصى فلقيهم وهزمهم حتى بلغ مالبان[5] ورأى البحر المحيط فقال: يا رب لولا هذا البحث لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك"[6].

إنما ذكرنا ما سبق كتوطئة لأحداث قادمة سيأتي ذكرها في النقاط التالية المتمثلة في أسباب ومراحل مواجهة تهودة (من أي خلفية جاءت ولأي سبب وما تفاصيل أحداثها؟) ونتائجها .

(وللاستزادة في إيضاح سير حملة عقبة بن نافع انظر الملحق رقم 6).

---

[1] إيمان شعبان: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص التاريخ الوسيط، إشراف: رافعي نشيدة، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014-2015.ص 34.

[2] السلاوي: المصدر السابق، ص137.

[3] **ألبيان:** وكان جوليان هذا واليا لقسطنطين الرابع ويسميه النوري نقلا عن ابن الأثير صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وأماكن أخرى وصاحب طنجة، محمد بن عميرة: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين**، دار الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 2014، ص115.

[4] الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق وتح وتع: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، ب م ط، 1994م/1414هـ، ص43.

[5] **مالبان:** "بلد في أقصى بلاد المغرب، ليس وراءه غير البحر المحيط" ياقوت بن عبد الله الحموي: المصدر السابق، ج5،ص43.

[6] بسام عسلي: المرجع السابق، ص174.

ثانيا: الأسباب والمراحل.

كما ذكرنا آنفا عن عودة عقبة إلى الحكم وطريق سير حملته، نذكر الآن تفصيلا مهما في طريق سير الحملة جاءت به المصادر وهو السبب الأول والأهم في المواجهة التي سنأتي بذكرها.

ذكرت المصادر ما جاء في معاملة عقبة بن نافع لكسيلة ابن لمزم المذكور سابقا ذلك أنه استهان به واستخف بمكانته، رغم أن أبا المهاجر كان دائم النصح له بحسن معاملته ذلك أنه حديث عهد بالإسلام وذو مكانة في قومه، ودليل ذلك ما ذكره بن عميرة نقلا عن عدة مصادر: "حدث ذات يوم في مكان لعله "ماسة" من المغرب الأقصى أن أتى عقبة بذود غنم وأمر بذبحها للعساكر وأمر كسيلة بذبحها أو سلخها مع السالخين ولما حاول كسيلة أن يدفعها إلى فتيانه وغلمانه ليتولوا ذلك عوضا عنه أصر عقبة أن يقوم به شخصيا وانتهره وفي بعض الروايات شتمه[1].

ويذكر ابن عذاري الحادثة فيقول:" فقام كسيلة مغضبا فكان كلما دحس مسح بلحيته، فجعل العرب يمرون به فيقولون: يا بربري ماذا تصنع؟ فيقول: هذا جيد للشعر، حتى مر به شيخ من العرب فقال لهم: كلا إن البربري يتوعدكم فقال أبو المهاجر لعقبة: بئس ما صنعت"[2].

عند اقتراب عقبة من بلاد قبيلة أوربة هرب كسيلة وعاد إلى قومه وجمعهم وتتبع عقبة ليوقع به عندما تسنح له الفرصة[3]، وتتأكد رواية هروب كسيلة عند بن عميرة فيقول: "وتختلف المصادر في عرض تفاصيل ما جرى فيذكر بعضها أن كسيلة انتهز فرصة سانحة أثناء انصراف عقبة من حملته بعد حادثة السلخ المشار إليها فنكث ما كان عليه وفر من معسكر عقبة وأقام في أهل بيته[4].

غير أن ابن الأثير ذكر أن الروم أرسلوا لكسيلة وهو في صفوف عقبة يطلعونه حال الجيش ويخبرونه بتحالفهم معه[5]، غير أن هذه الرواية ضعيفة لصعوبة قدرة الروم على مراسلة كسيلة داخل معسكر عقبة كما أنه من الصعب تصديق أن كسيلة جمع جمعه وهو مراقب هناك[1].

---

[1] محمد بن عميرة: **الفتح الإسلامي لبلاد** المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ب ت ط، ص105/104.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ص55.

[3] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص45.

[4] محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ص106.

[5] ابن الأثير،: **الكامل في التاريخ**، تح: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1997م/1417هـ، ج3 ص 432.

1- العودة من الحملة.

في طريق العودة من الحملة سلك عقبة بن نافع طريق شمال الأطلس الصحراوي لأنه الطريق الأقرب إلى القيروان وقد نجا بمسلكه ذلك من فخاخ ابن الكاهنة، الذي كان قد كلما غادر عقبة منهل غوره، ولا بد أن عقبة قد علم بأمر المناهل لأن المياه ضرورية للقوات وحيواناتها، وكذا لأن طريق ذهابه تمكن منها البربر والروم قوة وشأن على خلاف طريق الصحراء التي تعتبر ميدان قتال العرب خلاف الروم، وبسبب قلة المياه في الطريق الصحراوي أرسل عقبة معظم قواته أمامه وبقي هو متأخرا بثلاثمائة فارس[2].

2- هروب كسيلة والمواجهة في تهودة:

أما وقد هرب كسيلة إلى قومه، نصح أبو المهاجر عقبة فقال: "عاجله قبل أن يجتمع إليه قومه ويثب بهم عليك"، فطلبه عقبة ففر منه[3].

وعندما انتهى عقبة بن نافع إلى تهودة[4] عرض له كسيلة بن لمزم الأوربي في جمع كثير من البربر والروم وقد بلغه افتراق الناس عن عقبة بن نافع وقلة من معه وجمع لذلك جمعا فالتقوا[5]

ولما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفي:

كفى حزنا أن تمرغ الخيل بالقنا ** وأترك مشدودا علي وثاقيا.

إذا قمت عناني الحديث وأغلقت ** مصارع من دون تصم المناديا.

فبلغ ذلك عقبة فأطلقه – يذكر صاحب الطبقات الكبرى أن أبا المهاجر قتل في قيده[1]-

---

[1] محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ص106.

[2] محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص124/123.

[3] عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج وتح: أحمد بن ميلاد ومحمد ادريس، تق وم: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1990م/1410هـ، ص53.

[4] **تهودة**: "وعند ابن الأثير **تهوذا** اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية لهم أرض تعرف بهم وتهودة مدينة جنوب جبال أوراس وفي الجنوب الشرقي لمدينة طبنة وتبعد عنها بمسافة 37.5 ميل تقريبا" **بسام العسلي المرجع السابق، ص176**.

[5] محمد بن سعد الزهري: **الطبقات الكبرى**، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2006م/421هـ، ج6، ص143/142.

ونزل عقبة فصلى ركعتين وقال لأبي المهاجر: الحق بالمسلمين فقم بأمرهم فأنا أغتنم الشهادة فقال أبو المهاجر وأنا والله أغتنمها معه، فكسر كل واحد منهما جفن سيفه وكسر المسلمون كذلك أغماد سيوفهم وأمرهم أن يترجلوا عن خيولهم[2]، "وذلك دليل على توطين النفس على القتال إلى الموت"[3]، "وتقدموا فرحين إلى القتال فجاولوهم ساعة ولكن لكثرة غلبت الشجاعة فوقع عقبة بن نافع ومن معه صرعى في الميدان ولم يفلت منهم إلا نفر قليل"[4]، وكان ذلك سنة ثلاث وثمانين وقيل ثلاث وستين[5] وقال بن يونس قتل سنة ثلاث وستين رحمه الله[6] وهو التاريخ الأرجح.

"وأسر في تلك الوقعة محمد بن أوس الأنصاري في نفر فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان مع من كان من المخلفين والذراري"[7].

ثالثا–النتائج.

كان لحادثة تهودة أثر سيء في نفوس مسلمي إفريقية ورجال حامية القيروان خاصة بعد أن وجدوا أنفسهم بين فكي الرحى، الروم في الساحل والقلاع والبربر في الدواخل والقرى وقد باتوا حلفا قويا هدفه الإطاحة بكل ما كسبه المسلمون فأخليت القيروان بانسحاب أهلها ولم يبق إلا زهير بن قيس البلوي مع نفر قليل فانسحب هو الآخر إلى برقة ينتظر مددا من مركز الخلافة بالمشرق[8].

كما أن كسيلة عاد إلى القيروان واستولى عليها[9] وأقام بها أميرا على المغرب وإفريقية[10]، وعقد اتفاقية صلح مع سكان القيروان الباقين وقد استمرت سيطرته عليها ما يقارب الأربع سنوات[1].

---

[1] محمد بن سعد الزهري، المصدر السابق، ص143.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ص55.

[3] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص46.

[4] عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص54.

[5] ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ص107

[6] شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ص500

[7] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص238.

[8] موسى لقبال، المرجع السابق، ص44.

[9] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص78.

[10] ابن عذاري، المصدر السابق، ص57.

ومن مجمل نتائج الحادثة كما يذكر الثعالبي ارتداد أكثر الذين أسلموا من البربر[2].

يلفتنا سير حملة عقبة بن نافع وهذه المواجهة خصوصا إلى مستجدات لم يكن لها سابقة إذ يعتبر غزو الزاب بداية مرحلة جديدة في فتوح المغرب ذلك أن العرب لم يلقوا حتى ذلك الوقت مقاومة إلا من جانب الروم.

ومن النقاط الملفتة في حادثة تهودة هي أننا رأينا وجه تعاون بين الروم والبربر رغم أننا نعرف عن علاقتهم بأنها اتسمت بالسلبية فالروم يعتصمون بالسواحل والقلاع في الداخل وإلى جانبهم قلة من أهل البلاد الذين انصبغوا بالصبغة الرومانية واعتنقوا المسيحية أما البربر فلم يكونوا قد اتصلوا بالعرب فكانوا في الدواخل يقفون موقف المتفرج.

وبعد أن وجد الروم بعد انتصار عقبة بالزاب ألا قبل لهم بمواجهة العرب فكروا بالاستعانة بالبربر ولا نعرف الظروف التي تمت فيها هذه الاتصالات ولا ماهية الوعود أو التنازلات التي قدمها الروم للبربر حتى استجابوا لهم ونصروهم[3].

رغم ان عقبة لم يتم مشروعه، إلا أنه أضاف أشواطا في نشر الإسلام بالمغرب وزاد من تثبيت دعائمه في المغربين الأدنى والأوسط إذ أنشأ رباطا لتعليم البربر الدين الجديد[4]

---

[1] عبد الواحد طه ذنون، المرجع السابق، ص118.

[2] عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص55.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 197/19.

[4] مصطفى باديس أوكليل: **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الاول هجري**، مذكرة لنيل درجة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: صالح بن قربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005/2004. ص 57.

الفصل الثالث: مـوقعة بـئر الكـاهنة

المبحث الأول: **التعريف بأطراف المواجهة.**

المبحث الثاني: **المواجهة ونتائجها.**

بعد مقتل زهير بن قيس البلوي على يد قوات الروم المساندة لكسيلة –الذي قتله زهير– عادت إفريقية تضطرم نارًا، وحدثت فيها ردة تزعمتها هذه المرة ملكة للبربر تدعى الكاهنة[1]، ولما فرغ الخليفة عبد الملك بن مروان من رتق الفتوق التي ظهرت بالمشرق والتفت إلى إفريقية ودعا إلى أقطاب الدولة يستشيرهم في من يختاره لسد ثغورها وإصلاح أمورها، فذكروا له أسماء كثيرة لم يحفل بها، فقال: أينكم من حسّان بن النعمان الغسّاني؟

ومن هنا جاء الاختيار عليه لما لشخصه ما يؤهله، وهو ما سنأتي على ذكره في التعريف به وحسن سير حملته[2].

المبحث الأول: التعريف بأطراف المواجهة.

أولا– حسان بن النعمان:

هو حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمرو بن عامر ماء السماء بن الأزد، أهله من الغساسنة ملوك الشام الذين كانوا موالين للإمبراطورية البيزنطية قبل الفتح الإسلامي، فأسلم بعضهم وبقي بعضهم نصرانيا، نشأ وترعرع في بيت عريق له ماض مجيد في القيادة والحكم، وكان من التابعين وقد حدَّث عن عمر بن الخطاب وكانت له مكانة مرموقة عند بني أمية وعند الناس[3].

وذكر ابن عذاري: "هو حسان بن النعمان من عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن الأزد[4].

أسلم قومه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أو بعد موقعة اليرموك[5] وبقي بعضهم على الديانة النصرانية[6].

---

[1] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص48.

[2] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص66.

[3] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص173/172.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ص60.

[5] **موقعة اليرموك**: كانت سنة خمس عشر ولم تكن للروم بعدها وقعة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص272.

[6] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي (العهد الأموي)**، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1991، ج4، ص181.

يعتبر حسان بن النعمان أول من دخل إفريقية من أبناء قومه في عهد بني أمية[1]، أُرسل من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 74هـ[2]، كان بطلا شجاعا صاحب شخصية قوية تمتع بثقة كبيرة في الأواسط السياسية في دمشق[3] ذلك أنه كان من كبار رجال عبد الملك بن مروان وكان رجلا شريفا وهو ما خوله لكسب ثقة الخليفة وتكليفه بواحدة من أصعب المهام في المغرب[4]، ذكره الذهبي فقال: وليّ المغرب فهذبه وعمّره[5]، ذلك أنه نجح في إخضاع إفريقية[6].

ثانيا: الكاهنة.

وهي "ديهيا بنت تيفان"[7] أو "دامية بن نيفاق"[8] وتذكر المصادر أنها زعيمة قبيلة جراوة البترية بناحية الأوراس في المغرب الأوسط[9].

ذكر أثرها عند النويري: " دلوه –حسّان بن النعمان– على الكاهنة وقالوا إنها بجبل الأوراس[10] وهي بربرية اجتمع البربر عليها بعد قتل كسيلة وكانت تخبر بأشياء فتقع كما أخبرت عنها"[11].

---

[1] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص48.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص145.

[3] موسى لقبال: المرجع السابق، ص58.

[4] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص47.

[5] شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ص294.

[6] طه عبد المقصود عبد الحميد: المرجع السابق، ص47.

[7] نقلا عن ابن خلدون، موسى لقبال: المرجع السابق، ص62.

[8] نقلا عن ابن ابي دينار، نوسى لقبال: المرجع السابق، ص62.

[9] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص135.

[10] **الأوراس:** هو جبل قريب من باغية بإفريقية بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل وهو المتصل بالسوس ويقال انه قطعة من جبل درن بالمغرب ومتصل به، طوله نحو اثنا عشر يوم، مياهه كثيرة وعمارته متصلة وفي أهله نخوة وتسلط علة من جاورهم من الناس. الحميري: المصدر السابق، ص65.

[11] شهاب الدين أحمد النويري: المصدر السابق، ص36.

ذكرت جميع المصادر التاريخية مكانة الكاهنة وسلطتها القوية على بلاد المغرب، حيث قالوا: "إنّ جميع من بإفريقية من البيزنطيين منها خائفون وجميع البربر لها مطيعون"[1].

شحت المصادر وندرت في وصفها الخلقي ولربما كانت الصفة الأكيدة الوحيدة بين أيدينا هي أنه كان لها شعر طويل، حين ذكر الرقيق القيرواني: "خرجت ناشرة شعرها تضرب صدرها"[2] حين سمعت بتقدم الجيش الإسلامي.

يعود سبب تلقيبها بالكاهنة إلى أنها كانت تخبر قومها بأشياء من الغيب فتحدث ومن أدلة ذلك، معرفتها مكان رسالة خالد بن يزيد العبسي –يخبر فيها حسان بن النعمان بأحوال الكاهنة– وكان قد أخفاها في خبز ملة فخرجت فقالت "هلاككم فيما يأكله الناس"[3]، وكذلك يوم عرفت مصيرها المحتوم في مواجهة حسان بن النعمان الأخيرة فقالت لقومها:" انظروا ماذا دهمكم واعملوا لأنفسكم إني مقتولة"[4].

يمكن أن يكون لقبها هذا وإن كان فيه من الصحة والصواب أن يحمل شيئا من المبالغة ذلك أن القائد عامة معروف بصفة الدهاء والفطنة.

المبحث الثاني: المواجهة ونتائجها.

أولا– الأسباب والمراحل:

قبل دراسة أسباب ومراحل المواجهة نرى أن عرض الأوضاع التي سبقت هذه الموقعة خطوة مهمة، والحديث هنا عن أوضاع مركز الخلافة بالمشرق والتي كان لها الأثر البعيد في المغرب.

[1] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص46.
[2] نفسه، ص48.
[3] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص201.
[4] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص49.

1- أوضاع المشرق قبل ولاية حسان بن النعمان:

رغم أن خبر مقتل زهير بن قيس البلوي وأصحابه وصل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان إلا أنه لم يستطع تلبية طلب أشراف المسلمين، بأن ينظر إلى إفريقية ويؤمنهم من عدوهم ويبعث بالجيوش إليهم[1].

ذلك أن أوضاع المشرق لم تكن في حالة استقرار بل كانت أقطاره تتنازع الحكم والتبعية تنازعا شرسا، وقد تمثلت هذه الأوضاع في عدة أحداث منها ثورة عبد الله بن الزبير في مكة داعيا لنفسه بالخلافة ناكرا لخلافة بني أمية وقد تمت له البيعة في الحرمين الشريفين، وكذلك كان الحال في العراق فكان مصعب بن الزبير يواثب الناكبين من الشيعة والخوارج عن البيعة لأخيه[2].

وكان نزول الجراجمة إلى جبال لبنان وجنود عبد الملك بن مروان ، وكذا ثورة عمرو بن سعيد الأشدق التي كادت أن تأخذ من الخليفة مركز خلافته[3].

وثورة الكوفة والموصل بيد المختار بن عبيد الثقفي ونجدة الحروري بين الأهواز وفارس يحمل المسلمين على القول بأن لا حكم إلا لله[4].

كما استبان الروم انشغال عبد الملك بن مروان الخارجين عليه فبادر بالاستفادة من تلك الفرصة وهدد بالهجوم على تخوم الدولة الإسلامية بالمشرق ولم يرجع إلا بعد أن صالحه عبد الملك على جزية يؤديها إليه كل عام[5]

فإذا كانت تلك أوضاع الحجاز والعراق وغيرهم من الأهواز وفارس والكوفة والموصل ولحقتهم تربصات الروم، ففي هذا تمثلت أحوال المشرق وهو مركز للحكم الإسلامي فلم يكن من الممكن التراخي في سد هذه الثغرات قبل التوجه للمغرب.

---

[1] محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص126.

[2] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص62.

[3] محمود حسين حمودة: المرجع السابق، ص85.

[4] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص63.

[5] للتوسع في هذه الأحداث ينظر: حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص244.

2- أسباب المواجهة.

اختلفت أسباب موقعة حسان بن النعمان والكاهنة فمنها البعيد ومنها ما أوصل للواجهة كتحصيل حاصل ومنها ما كان مباشرا وقد تلخصت بمجملها فيما سنذكر في الآتي.

تمثل السبب المباشر في مقتل زهير بن قيس البلوي، فبعد أن ظفر بالنصر على كسيلة رأى الارتحال للمشرق ولما وصل إلى برقة وجد أسطول الروم في جموع عظيمة من قبل قيصر وبأيديهم أسرى من المسلمين فاستغاثوا بزهير "وهو في خف من أصحابه فصمد إليهم" وقاتل الروم حتى قتل هو ومن معه من أشراف أصحابه[1].

كان لمقتل زهير بن قيس البلوي الأثر العظيم على نفوس المسلمين "والخليفة عبد الملك بن مروان"[2] وكان من نتائج الحادثة أن المسلمين عرفوا أنه لا تمام لفتح إفريقية إلا إذا أزيل من ربوعها الروم[3].

إن البربر بعد مقتل زهير استعادوا استقلالهم وسقطوا في الفوضى أول الأمر ثم هدأ أمرهم تلبية لنداء ديهية الكاهنة ملكة جراوة الأوراس، وقد ظهر تحالف البربر مع الروم واضحا في قضائهم على عقبة في تهودة وزهير في ممس وقد موّنت بيزنطا وسلحت البربر فوجد العرب أمامهم كل المغرب موحدا متمردا[4].

كانت ثورة الكاهنة واحدة من أهم الأسباب إذ بلغ حسان بن النعمان كما ذكر الرقيق القيرواني: " جميع من بإفريقية منها يخافون والبربر لها مطيعون، وإن قتلتها يَئِسَ البربر والروم بعدها أن يكون لهم ملجأ حتى يلقوا بأيديهم في يدك، فيدين لك الغرب كله"[5].

---

[1] السلاوي: المصدر السابق، ص148.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ص59.

[3] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص178.

[4] محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، ص168.

[5] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص46.

وكان انشغال الخليفة بانقسامات المشرق كما ذكرنا آنفا حائل دون النظر في أمور المغرب رغ أن قد بلغه مقتل زهير بن قيس البلوي وخروج الإفريقيين عن الطاعة[1]وما إن استتبت الأمور باتت إفريقية همه الأول، فأرسل حسان بن النعمان وجهزه بجيش كثير[2]، وأطلق خراج مصر يأخذ منه ما يشاء للقيام بأعباء هذه الولاية التي أودت بحياة أكابر القواد الذين تقدموه[3].

ومجمل القول أن أسباب هذه المواجهة جاءت تبعا لظروف خاصة طرأت على بلاد المغرب تمثلت مقتل زهير بن قيس البلوي مما يترك البلاد بدون رقيب ثم تلتها حالة الفوضى التي دبّت في المنطقة وثورة الكاهنة التي تملكت ربوعها وبروز الاتحادات بين الروم والبربر مما يشكل خطرا على دوام الفتح الإسلامي، منتهيتًا باستدراك الخليفة عبد الملك بن مروان لشؤون المنطقة بعد أن قد عثرته التنازعات الداخلية في المشرق.

3- خط سير حملة حسّان بن النعمان ومراحل المواجهة مع الكاهنة.

بعث الخليفة عبد الملك بن مروان لحسان بن النعمان يأمره أن يخرج إلى جهاد إفريقية منطلقا من مصر وكان ذلك حسب ابن عبد الحكم سنة 73 هـ وبعث له مدد وصفه ابن عذاري بـ "مالا يحصى كثرة"[4] فمضى حسان حتى نزل أطرابلس فوجه على مقدمته محمد بن أبي بكير وهلال بن ثروان اللّواتي ففتح البلاد وأصاب غنائم كثيرة[5].

وأصوب تاريخ لخروج حسان إلى إفريقية هو 74هـ ذلك أنه كان بعد مقتل عبد الله بن الزبير أي بعد 73 هـ[6].

ثم كان بعد ذلك هدف حسان قبل كل شيء محاربة الروم في عاصمتهم قرطاجنة، فسار إليها حتى اقترب وكان بها عدد لا يحصى من الروم إلا أنه نجح بإيقاع الهزيمة بهم وحاصرها حتى افتتحها

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص65.

[2] محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص173.

[3] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص66.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ص134.

[5] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص200، ابن الأثير ، المالكي

[6] محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص128.

وفر معظم من كان بها، ورأى حسان أن هذه المدينة خطر على الفتح فأمر بتخريب عمرانها وقطع القناه عنها، ثم توجه للروم الذين كانوا قد جمعوا شتاتهم ومعهم من والاهم من البربر فزحف إليهم في بلاد صطفورة[1] وقاتلهم حتى انتصر ورجع بعدها إلى القيروان[2].

أ- الحملة الاولى ونتائجها.

لما دخل حسان القيروان أراح بها أيامًا ثم سأل أهلها عمّن بقي من أعظم ملوك إفريقية ليسير إليه فيُبيده أو يسلم فدلوه على امرأة بجبل الأوراس، يقال لها الكاهنة يخافها الروم و يطيعها البربر "فإن قتلتها دان لك المغرب كله ولم يبق لك مضاد ولا معاند"[3]، ولما سمع حسان قولهم فيها قصدها وبلغها أمره رحلت من جبل الأوراس بعدد لا يحصى وسبقته إلى باغاية[4] وأخرجت منها الروم وهدمت حصنها ظنا منها أن حسان يريد حصنا يتحصن به وأقبل حسان فنزل بواد مسكيانة[5] ودنا كلاهما من بعض[6] والتقوا عند نهر يسمى اليوم نهر البلاد فاقتتلوا قتالا شديدا، وهمت الكاهنة حسانا وقتلت أصحابه وأسرت منهم ثمانون رجلا ونفذ حسان إلى انطابلس، أحسنت الكاهنة أسر أصحابه وأرسلتهم إلا رجل من بني عبس هو خالد بن يزيد فتبنته وأقام معها[7]. سار حسان بن النعمان منهزما وفارق إفريقية، كتب إلى عبد الملك بن مروان بما كان من امره فأمره بالمقام إلى أن

---

[1] **صطفورة:** ذكر الإدريسي ان اقليم سطفورة يتصل بأرض قرطاج من جهة الغرب وهو اقليم به 3 مدائن. أبو عبد الله محمد الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1409هـ، مج1، ص 288.

[2] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص158.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ص62.

[4] **باغاية:** مدينة بالزاب بها قبائل من الجند وعجم من بقايا الروم وحولها قوم من البربر. أحمد ابن اسحاق اليعقوبي: **البلدان**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ، ص190.

[5] **واد مسكيانة:** هي قرية عامرة قديمة بها زروع، قرب باغاية. مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ج1، ص127.

[6] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص46.

[7] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص200.

يأتي أمره، فأقام بعمل برقة خمس سنوات فسمي مكان إقامته بقصور حسان[1]، ويذكر ابن عذاري أنه أثام بها زهاء الثلاث سنوات[2].

أما الكاهنة فقد اطمأنت بأن العرب ابتعدوا عن بلادها فعادت إلى موطنها وظنت أن العرب لا يطلبون في هذه الأرض إلا المغانم فقررت تخريب طريقهم وأمرت بقطع الشجر وهدم القرى وحرق الزروع[3]، فنفر منها أصحاب القرى وهم البربر البرانس وشق ما تفعله عليهم حتى استأمنوا إلى حسان[4].

ب– الحملة الثانية ونتائجها.

كان حسان في هذه الفترة على اتصال دائم بخالد بن يزيد الذي أسرته الكاهنة عندها وكانت الكتب تتردد بينهما سِرا، ولا شك أن حسان أفاد من الأخبار التي زوده بها خالد في معرفة أحوال الكاهنة وخططها[5].

وعندما وصلته الإمدادات من الخليفة عبد الملك ابتدأ بالتحضير لحملته الثانية وهذه المرة سارت الأمور لصالح العرب ونال حسان تأييد الكثير من السكان المحليين[6] وعندما توجه للكاهنة خرجت ناشرة شعرها فقالت: "يا بني انظروا ماذا ترون في السماء، قالوا نرى شيئا من سحاب أحمر، قالت لا والله ولكنها رهج[7] خيل العرب"، ثم قالت لخالد بن يزيد " إني أنما كنت تبنيتك

[1] شهاب الدين أحمد النويري: المصدر السابق، ص36.

[2] نقلا عن ابن عذاري، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص161.

[3] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص49.

[4] نقلا عن ابن خلدون، السلاوي: المصدر السابق، ص149.

[5] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص160.

[6] عبد الواحد طه ذنون: المرجع السابق، ص125.

[7] **الرَّهَج**: الغبار، السحاب الرقيق كأنه غبار. جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**،ج2، ص284.

لمثل هذا اليوم، أنا مقتولة فأوصيك بأخويك"[1]، فمضى بهما إلى حسان وأخذ لهما الأمان وأمر بحفظهما[2].

ولقي حسان الكاهنة وهو مقبل عليها في قابس ولقيته هي في جيشها فاقتتلوا فهزمهم الله وانهزمت الكاهنة تريد قلعة بشر لتتحصن بها فأصبحت القلعة لاصقة بالأرض، فهربت تريد جبل الأوراس، فتتبعها حسان وأقبلت هي راجعة إليه فوقع القتال وانهزمت الكاهنة وقتلت[3]، في مكان أصبح يدعى فيما بعد ببئر الكاهنة[4].

ثانيا– النتائج.

استأمن بعدها البربر الذين كانوا مع حسان إليه فلم يقبل منهم إلا أن يعطوه جميع قبائلهم يجاهدون مع العرب، فأخرجهم معه يقاتلون الروم ومن بقي على الكفر من البربر[5].

وانصرف بعدها إلى القيروان فدون الدواوين وصالح من ألقى بيده على الخراج وأقام بعدها وقد استقامت له افريقية فلا يغزوا أحد ولا ينازعه أحد[6].

ويعتبر حسان بن النعمان منشئ قاعدة الأسطول الإسلامي في مدينة تونس وأول من دوّن الدواوين بالمغرب[7]

إذا، مجمل القول في ما نتج عن موقعة بئر الكاهنة أن حسان بن النعمان قضى على الكاهنة وأخضع البربر وقد دخل جلهم الإسلام بقلب مريد، كما قضى على آخر حركات رد الفتح وقضى على المعادين من الروم وأمّن المنقطة، وفي هذا إشارة واضحة لكون حملة حسان بن النعمان من الحملات التي رَمَت إلى تثبيت الفتح نهائيا في المنطقة واستقرار الحكم الإسلامي فيها.

---

[1] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص201.

[2] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص49.

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص66.

[4] عبد الواحد طه ذنون: المرجع السابق، ص125.

[5] ابن عذاري: المصدر السابق، ص65.

[6] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص50.

[7] أوكليل، المرجع السابق، ص 58.

الخـــــــــاتمة

في ختام دراستنا هذه نتهي إلى عدة استنتاجات يمكننا تلخيصها في ما يلي:

- كانت الغاية من فتح بلاد المغرب هو نشر رسالة الإسلام، وتوسيع حدود الدولة الإسلامية.
- بدأ الفتح الإسلامي في المغرب بغرض تأمين حدود مصر بعد أن وصل الفاتحون لبرقة وأوقفهم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خشية ضياع جيوش المسلمين في بلاد لا تزال مجهولة لديهم، ثم تنطلق الحملات الاستطلاعية لكشفها.
- واجه الفتح الإسلامي في بلاد المغرب عدة صعوبات وعراقيل اختلفت في كل مرة، من تعطل الفتح مرتين بسبب ما يقع في المشرق، منها مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومقتل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك الاضطرابات التي عاشها المشرق إبان حكم عبد الملك بن مروان خاصة مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.
- حركة الفتح لما انطلقت في عهد الرسول صلى الله عليه لم تتوقف، فقط تتحكم الظروف أحيانا في التعجيل والسرعة في الفتح، أو التأخر، ولكنها بقيت مستمرة.
- مواجهة الفاتحين للروم البيزنطيين أو للفرنجة (النصارى عموما رفعا للخلاف) كانت حربا صليبية بدأت في المشرق، وامتدت للمغرب، عكس ما كانت عليه المواجهة ضد البربر، فكانت لفتح قلوبهم قبل أراضيهم، ولم تبرز المواجهات الكبرى إلاّ مع قائدين، كسيلة بن لمزم الذي لم يرفض الفتح وإنّما رفض معاملة الفاتح عقبة بن نافع له عكس ما كان يعامله أبو المهاجر دينار، ومواجهة الكاهنة التي رفضت أن ترضخ لقوم قدموا لها من الصحراء وتوقعت أنهم يبحثون عن خيرات ملكها، ولما تبين لها عكس ذلك، دفعت بأبنائها للمشاركة في مواصلة الفتح، وهذا هو ديدن الزعماء غالبا (الأنفة ولو في الباطل).
- من بين الصعوبات التي لقيها قادة الفتح هي مواجهة المحتل البيزنطي (أو الافرنجي) من جهة (كما هو الحال في موقعتي سبيطلة وجلولاء وبعض المواجهات الأخرى) ومع أهل المنطقة من البربر من جهة أخرى (تهودة و موقعة بئر الكاهنة).
- نجاح حركة الفتح والانتصار في الحملات يعود لقدسية الرسالة، ثم بفضل الخبرة السياسية التي يتحلى بها القادة والحنكة الحربية لديهم.

- الإسلام لم يدخل بحد السيف كما يروج البعض، بل قبله البربر ووجدوا فيه ملاذهم وذكرهم، لهذا احتضنوه وتعلموا العربية ليفهموه، واصبحوا قادة فيه واصلوا فتح المناطق في الشمال إلى الأندلس وصقلية، وإلى الجنوب ببلاد السودان.
- كسب المسلمون ولاء كثير من أهل البلاد بسبب بسالتهم وبسط قوتهم إضافة إلى أن السكان بعد كل حملة تعرفوا على حقيقة الفتوح التي تمثلت في نشر الإسلام لا النهب والسرقة كما يصورها المستشرقون وبعض المعاصرين ممن يكنون للإسلام وللعرب العداء.
- من بين الصعوبات التي واجهت الفاتحين كانت الخلافات التي كلفت القادة في بعض المواضع كثيرا كموتهم وخسارة المواجهة، وذلك ما كان في موقعة تهودة، فاجتهاد عقبة بن نافع وأسلوبه الذي جاء مغايرا تماما لأبي المهاجر دينار الذي سبقه أدى إلى خسارته المواجهة في آخرها ونهايتهما معا.
- كانت استراتيجيات الحرب عند قادة الفتوح تتغير مع تغير الظروف والتكتيك وإدارة الحرب وهو ما رأيناه في حملة حسان بن النعمان الذي قضى على معاقل الروم ليكسر شوكتهم في المنطقة بشكل كامل، وقضائه على الكاهنة ملكة البربر التي جمعتهم لمحاربة المسلمين وأخضع بذلك جل المنطقة.
- تباينت أحداث هذه المواجهات بين نصر وتعثر وقد اعتمد ذلك على ذهنيات القادة أحيانا وأحيانا على أسلوبهم مع الخصوم.
- كانت مواجهات الفاتحين للبربر أصعب لهم من مواجهة الروم رغم أنهم قوة منظمة أكثر وذلك يعود حسب ما نرى إلى أن قتال أصحاب الأرض دائما لابد أن يكون أكثر استماتة فإما النصر أو الموت وذلك ما رأيناه في مواجهة كسيلة لعقبة ثم لزهير بن قيس أو ما رأيناه عند الكاهنة أمام حسان بن النعمان في مواجهتين، على خلاف الروم الذين كانوا يتراخون عند أول بوادر الخسارة كما كان الحال في مواجهة ابن أبي السرح لقوات جرجير بعد مقتله أو يتحصنون بأسوار مدنهم المحتلة ويذعنون حين فتحها كما رأينا في موقعة جلولاء أو يهزمون في أول الاشتباك كما حصل مع معاوية بن حديج أو حتى يفرون كما حصل مع نقفور أمام عبد الله بن الزبير.

وفي الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في الإحاطة بموضوع الدراسة قدر الإمكان على أمل أن يستكمل غيري النقائص التي غابت عنا.

الملاحق

الملحق رقم: 01

خريطة المغرب الإسلامي بحدود دولة اليوم[1]

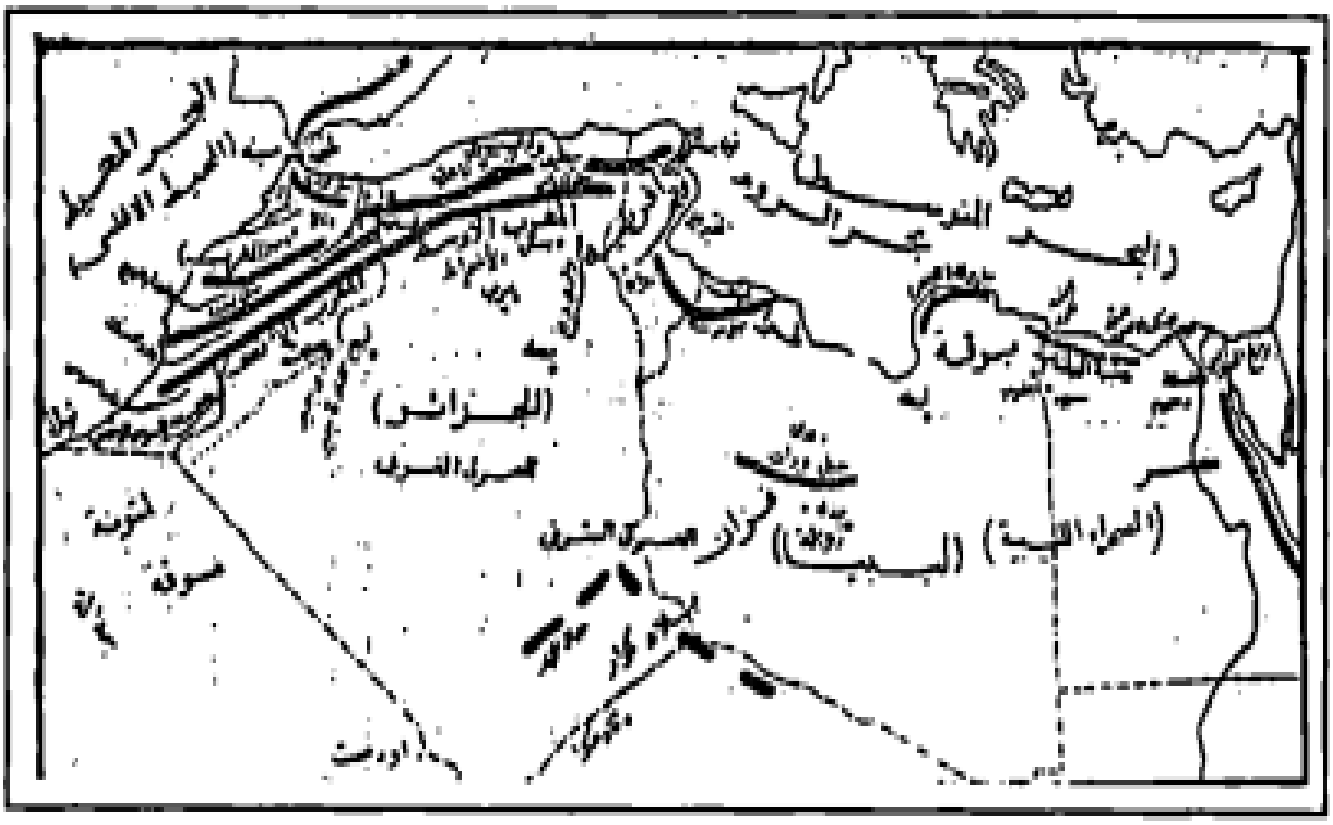

[1] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، ص76

الملحق رقم: 02

توزيع قبائل البربر[1]

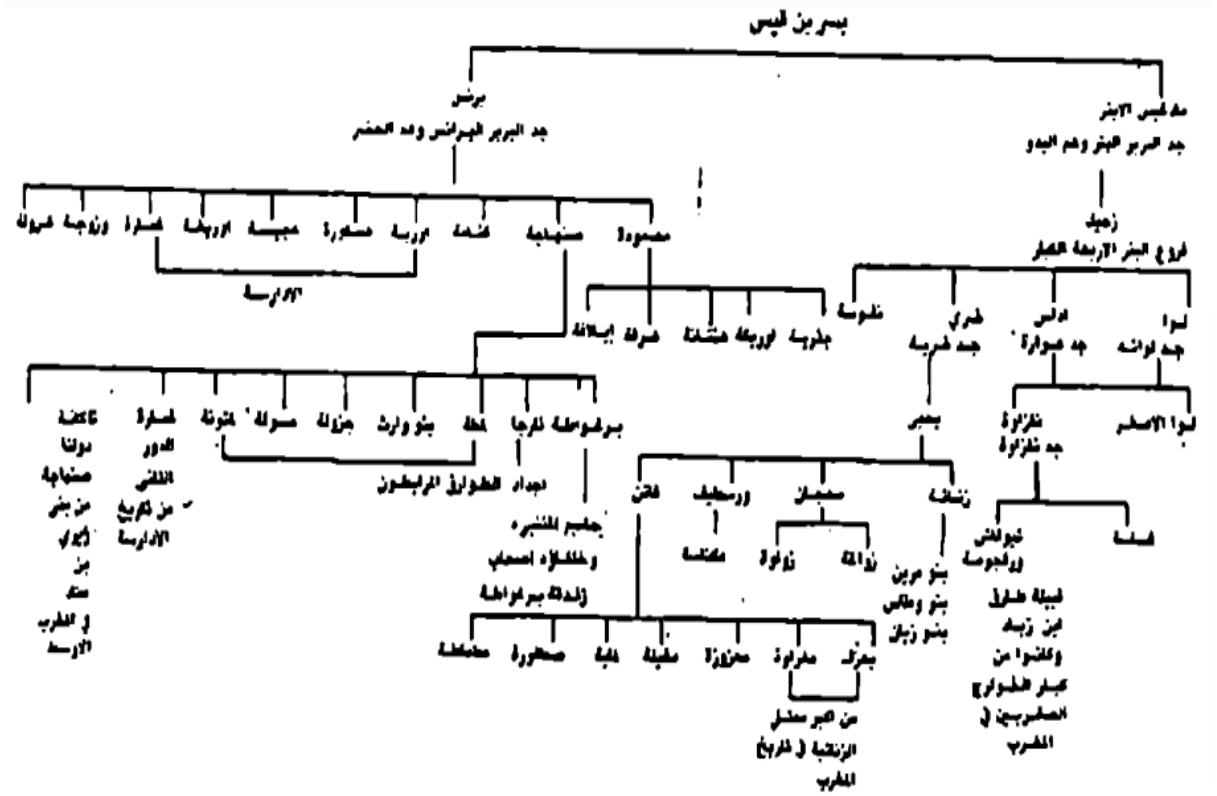

[1] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج1، ص75.

الملحق رقم: 03

توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب[1]

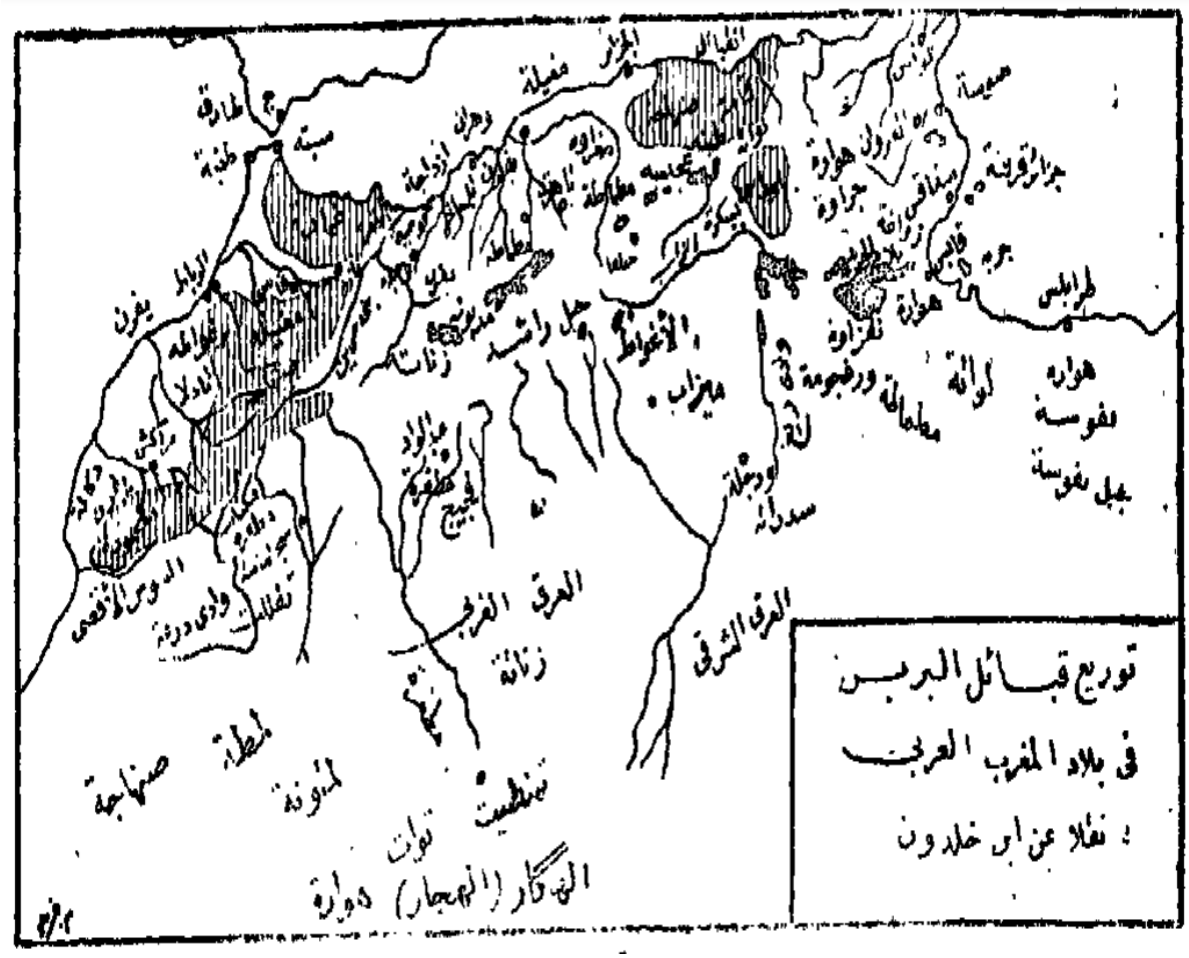

[1]المصدر: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص92.

الملحق رقم: 04

خطة سير حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح[1]

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص120.

الملحق رقم: 05

خطة سير حملة معاوية بن حديج[1]

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص120.

الملحق رقم: 06

خطة سير حملة عقبة بن نافع الثانية[1]

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص120.

الملحق رقم: 07

خطة سير حملة حسّان بن النّعمان[1]

[1] أطلس تاريخ الإسلام، ص221.

قائمة المصادر والمراجع

أولا– القرآن الكريم.

ثانيا– المصادر:

- ابن الأثير:

1– أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد العوض وعادل أحمد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

2– الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر.

- الإدريسي أو عبد الله محمد:

3– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1409هـ.

- البكري أبي عبيد:

4– المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مكتبة المتنبي، بغداد.

- البلاذري أحمد بن يحيى:

5– فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بدون طبعة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

- ابن حزم محمد الأندلسي:

6– جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد، دار المعارف، ط5، القاهرة، ج2.

- الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله:

7– معجم البلدان، دار صادر، ط5، بيروت، 1995، ج5.

- ابن خلدون عبد الرحمن:

8– ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988م.

- الذهبي شمس الدين:

9– سير أعلام النبلاء، تقديم وتعليق محمد أيمن الشبراوي، بدون طبعة، دار الحديث، القاهرة، 2006.

- الزهري محمد بن أبي بكر:

10- **كتاب الجغرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، بدون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

- الزهري محمد بن سعد:

11- **الطبقات الكبرى**، تحقيق علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006.

- السلاوي أحمد بن خالد الناصري

12- **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، بدون طبعة، الدار البيضاء، 1997.

- الطبري محمد بن جرير أبو جعفر:

13- **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، ط2، بيروت، 1387هـ، ج3.

- العسقلاني ابن حجر:

14- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ.

- ابن عبد الحكم:

15- **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق شارلز توري، دار الذخائر، بدون طبعة، القاهرة.

- ابن عذاري:

16- **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013.

- القزويني زكريا بن محمد:

17- **آثار البلاد وأخبار العباد**، بدون طبعة، دار صادر، بيروت.

- القيرواني الرقيق:

18- **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.

- ابن كثير أبو الفداء الحافظ:

19- **البداية والنهاية**، دار الفكر، بدون طبعة، بيروت، 1986م، المجلد8.

- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد:

20- **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم**، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994م.

- ابن منظور:

21- **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق روحية وآخرون، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984.

22- **لسان العرب**، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.

- النويري شهاب الدين أحمد:

23- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، بيروت، ج24.

- اليعقوبي أحمد ابن اسحاق:

24- **البلدان**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ.

ثالثا- المراجع:

- الثعالبي عبد العزيز:

1- **تاريخ شمال إفريقيا**، تحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد ادريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

- حقي محمد:

2- **البربر في الأندلس**، ط1، شركة النشر والتوزيع مدارس، الدار البيضاء، 2001.

- حمودة عبد الحميد حسين:

3- **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006.

- خطاب محمود شيت:

4- **قادة فتح المغرب العربي**، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.

- دبوز محمد علي:

5- **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ط2، ، 2010، ج،2.

- ذنون طه عبد الواحد:

6- **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004

- الريس ضياء الدين:

7- **عبد الملك بن مروان موحد الدولة الأموية**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بدون طبعة، مصر.

- زغلول سعد عبد الحميد:

8- **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، بدون طبعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

- سالم عبد العزيز:

9- **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مكتبة شباب الجامعة، بدون طبعة، الإسكندرية.

- شاكر محمود:

10- **التاريخ الإسلامي (العهد الأموي)**، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1991، ج4.

- أبو عبيّة طه عبد المقصود:

11- **موجز عن الفتوحات الاسلامية**، دار النشر للجامعات، بدون طبعة، القاهرة.

- العسلي بسام:

12- **قادة فتح مصر والمغرب**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2012.

- بن عميرة محمد:

13- **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين**، دار الوطنية للكتاب، بدون طبعة، الجزائر، 2014.

14- **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- لقبال موسى:

15- **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- مؤنس حسين:

16- **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، بدون طبعة، الإسكندرية.

17- **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، بدون طبعة، مكتبة الأسرة، 1992.

- مقديش محمود بن سعيد:

18- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988.

- الميلي مبارك بن محمد:

19- تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، بدون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

رابعا- المذكرات الجامعية:

1- أوكليل مصطفى باديس: **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الاول هجري**، مذكرة لنيل درجة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: صالح بن قربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005/2004.

2- زيراوي وردة: **المسلمون والبيزنطيون في بلاد المغرب –دراسة في جذور الصراع من بداية الفتح الإسلامي إلى نهايته–**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص التاريخ العام، إشراف: بلقاسم مرزوقي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2016/2015.

3- شعبان إيمان: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري**، مذكرة لنيل درجة الماستر، تخصص التاريخ الوسيط، إشراف: رافعي نشيدة، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014-2015.

خامسا- المجلات والدوريات:

- اسماعيل أبو بكر محمود:

1- "النشاط العسكري للدولة الأموية في بلاد الغرب"، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، ديسمبر 2019.

- حامد محمد زينب:

2- " الغرب الإسلامي في العصر الوسيط 8م-12م" دراسة حول حدود المجال، العنصر البشري والفلاحية -أنموذجا- المجلة التاريخية الجزائرية.

- الملحم محمد أحمد:

3- **معاوية بن حديج السكوني ودوره في فتح أفريقيا** –دراسة تحليلية–، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

سادسا– الملتقيات:

- **صندوق ستي:**

1- " **معبودات البربر قبيل الإسلام** "، الملتقى الرابع للبعد الروحي في التراث الوطني الأمازيغي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بجاية، 14-15 جوان 2009.

سابعا– الكتب المعربة:

- بيريس هنري:

1- **وصف افريقيا الشمالية والصحراوية**، معهد الدروس العليا الإسلامية، بدون طبعة، الجزائر، 1957.

- ديورانت ويل:

2- **قصة الحضارة**، تر: زكي نجيب وآخرون، دار الجيل، بدون طبعة، بيروت، 198

الملخص باللغتين

الملخص:

تعد بلاد المغرب منطقة شاسعة من إقليم برقة شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، تتميز بتنوعها السكاني فأهلها هم البربر من البرانس والبتر إضافة إلى وجود المحتل الروماني بها وكذا أقليات يهودية وأفارقة وسودان.

شهدت المنطقة مواجهات كثيرة بجهود قادة الفتح الإسلامي منها ما كان ضد الروم ومنها ما كان ضد البربر، من بين أكبر تلك المواجهات، مواجهتا سبيطلة وجلولاء ضد الروم، ومواجهتا تهودة وبئر الكاهنة ضد البربر، وقد تضمنت أحداث الفتح انتصارات لقادة الفتح وهزائم كذلك، كلٌ وفق نجاح استراتيجيات القادة وقوة العدو وأسلوب الفاتحين في التعامل.

انتهت تلك الجهود باستتباب الإسلام في المنطقة.

ABSTRACT:

The Maghreb is a vast area from the province of Cyrenaica in the east to the Atlantic Ocean in the west. It is featured by its diverse population. Its people are Berbers from the Pyrenees and the Beths, in addition to the presence of the Roman occupier in it, as well as Jewish, African and Sudanese minorities.

The region experienced many confrontations with the efforts of the leaders of the Islamic conquest, some of them were against the Romans, and some were against the Berbers. Among the largest of those confrontations, Sbeitla or Sufetula and Jalula confronted the Romans, Thabudeos or Tahuda and Bir al-Kahina against the Berbers. The results of the conquest ranged between victory of the leaders and their defeats as well, each according to The success of the leaders' strategies, the strength of the enemy, and the style of the conquerors in dealing.

These efforts ended with the establishment of Islam in the reg

فهرس المحتويات العام

فهرس المحتويات العام

الإهـداء .....

المقدمة ***1***

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي ***7***

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وخصائصه **7**

المبحث الثاني: العناصر السكانية والفئات الإجتماعية **9**

أولا- البربر: 9

ثانيا- الروم: 11

ثالثا- الأفارقة: 12

رابعا- اليهود 12

خامسا- السودان 13

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والدينية **13**

أولا- الأوضاع السياسية: 13

ثانيا- الأوضاع الدينية: 14

الفصل الأول: مواجهتا سبيطلة وجلولاء ضد

الروم ***16***

المبحث الأول: حملة سبيطلة **16**

أولا: التعريف بأطراف المواجهة 16

ثانيا: المواجهة ونتائجها 18

1- الأسباب والمراحل. 18

2- النتائج. 22

المبحث الثاني: حملة

جلولاء **25**

أولا: التعريف بقادة الحملة 25

ثانيا: المواجهة ونتائجها 28

1-الأسباب والمراحل. 28

2- النتائج. 37

الفصـل الثـــاني: موقعة تهودة ***39***

المبحث الأول: التعريف بأطراف المواجهة **40**

أولا: الفاتح عقبة بن نافع 40

ثانيا: كسيلة بن لمزم. 41

المبحث الثاني: المواجهة

ونتائجها **42**

أولا: الأسباب والمراحل 44

ثانيا: النتائج. 46
الفصل الثالث: موقعة بئر الكاهنة..... 48
المبحث الأول: التعريف بأطراف المواجهة..... 49
أولا: حسان بن النعمان. 49
ثانيا: الكاهنة..... 50
المبحث الثاني: المواجهة
ونتائجها..... 51
أولا: الأسباب والمراحل. 51
1- أوضاع المشرق قبل ولاية حسان بن النعمان. 52
2- أسباب المواجهة. 53
3- خط سير حملة حسّان بن النعمان ومراحل المواجهة مع الكاهنة..... 54
ثانيا: النتائـج..... 57
الخـــاتمة..... 58
المـلاحق..... 62
قائمة المصادر والمراجع..... 70
الملخص..... 76
فهرس المحتويات العام..... 79